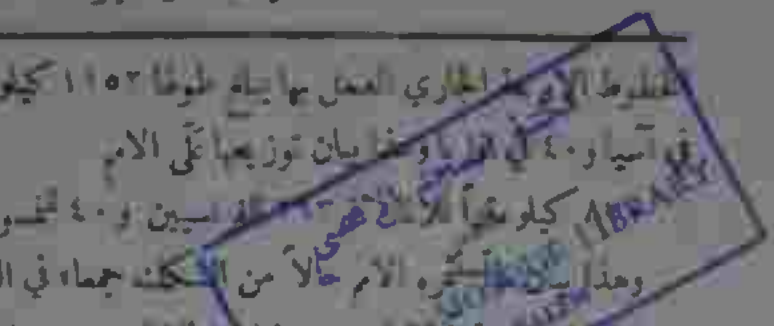

المقتبس

الكواكب السائرة

من المخطوطات في التراجم التي تتصل بسلسلة تواريخ القرون كتاب الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي ومنه نسخة جيدة في الخزانة الظاهرية بدمشق دخلت في ثلاثة أجزاء وبلغ عدد أوراقها ٤٦٤ بالقطع الكامل وفي آخرها جزء رابع سماه المؤلف ذيل كتابه هذا وهو خمسون ورقة قال فيه إنه ألفه لتمام سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف وهي السنة التي جاءت بكل خطب جلل وسميته لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر. وقد كتب الأصل والفرع سنة اثنتين وستين ومئة وألف قال المؤلف بعد مقدمة طويلة:

وإني لما كنت أتشوق إلى تأليف كتاب يجمع تراجم المتأخرين من أهل المئة العاشرة من العلماء الأعيان ولم أجد من تعرض لهذا الفن أو دخل في هذا الباب غير أن الشيخ المحدث المقرئ شمس الدين محمد بن طولون الحنفي ألف كتاباً جمع فيه تراجم طوائف من أواخر المئة التاسعة وأوائل المئة العاشرة معاصراً لأجمع الأقران ولم أقف على مجموع هذا الكتاب وإنما وقفت على نحو كراسة منه استدللت بالقلامة على الأصابع ووقفت له أيضاً على الجزء الثاني من تاريخه الذي جعله حوادث الزمان وسماه مفاكهة الأخوان أوله من مستهل سنة سبع وعشرين وتسعمائة إلى مستهل سنة إحدى وخمسين فرأيته ذكر فيه وفيات من يموت في تلك المدة لكنه لم يحرر فيه التراجم من أهل عهده ثم وقفت بعد على الجزء الأول منه فرأيته ابتدأ فيه من أول سنة ثمانين وثمانمائة وهي سنة مولده وانتهى فيه إلى سنة ست وعشرين وتسعمائة وكنت قد وقفت قبل ذلك على

قطعة من تاريخ كتاب الحافظ العلامة بدر الدين العلائي الحنفي في حوادث القاهرة من سنة سبع عشرة وتسعمائة الى اواخر سنة اربع وثلاثين ثم وقفت على تعليقة بخط والد شيخنا الشيخ الامام الفقيه ابي الفدا شرف الدين يونس العيثاوي الشافعي رحمه الله تعالى علق فيها وفيات شيوخه وبعض اقرانه وترجم اكثرهم فذكر من مآثر كل مترجم ما يليق بعلمه ومكانته ثم وقفت على قطعة صالحة من تاريخ العلامة شهاب الدين احمد الحمصي خطيب الشافعية الذي ضمنه من مهمات الحوادث والوفيات فاذا هو تاريخ عجيب غير انه سلك فيه مسلك الايجاز والنثر فدعاني ذلك الى تأليف هذا الكتاب فجمعت فيه من تراجم القوم ما يلذ في السمع ويحسن له الاصغاء وتحريت فيه بقدر الطاقة والامكان وجه الحق والصواب وسلكت فيه طريقاً يقتضي الايجاز والاطناب لانه اقرب لتناول المتصفحين وانفع لمن يريد الكشف من احوال المترجمين معتمداً فيما انقله على خطوط هؤلاء المشايخ او على خط من يوثق به من كل ذي قدر في العلم شامخ وقدم في الفضل راسخ او على ما سمعته من افواه المشهورين واخذته عن الفضلاء البارعين مما يدخل في تراجم الاعيان او تاريخ مواليدهم او وفياتهم بحسب الامكان من اهل القرن المذكور من علماء الاعلام بدمشق المحروسة وحلب وغيرهما وبلاد الشام ومن علماء القاهرة والحرمين الشريفين بحسب ما تيسر لنا مع التحري والاجتهاد في كل مقام وضممت الى ذلك جملة من تراجم اعيان الملك العثماني ووفيات اعيان الملك السلطاني ممن اتفقت وفياتهم فيما حدث من الزمان متتبعاً لذلك من الشقائق النعمانية ومن رحلة والدي المسماة بالمطالع البدرية ومن غيرهما مما بلغني وحققته ونقلته عن الثقات وتحققته واضفت الى ذلك ايضاً من تراجم سلاطين القرن المذكور وملوكه ليتم نظم الكتاب في قلائد عقيانه وسلوكه معتمداً في هذا النوع على كتاب الاعلام بما في مكة من الاعلام للشيخ العلامة المجرد عن الاقران القطب الحنفي المكي عرف بابن قاضي خان وعلى غيره ايضاً مما تيسر لنا الاطلاع عليه في هذا الشأن ثم اني وقفت بعد ذلك على تاريخ العلامة رضي الدين ابن الحنبلي الحلبي الحنفي المسمى بدر الحبب في تاريخ اعيان حلب وهو كتاب في مجلد ضخم ثمين مشتمل على الغث والسمين والبليد والنبيه وربما ذكر فيه بعض التراجم بما لا اتفاق له بالمرام وليس له بفن التاريخ التفات بما اكمل الاعيان لئلا يخلو الكتاب من التراجم بنحاس او تاجر او طحان او عطار وماشي او معمار او غيرهم من العوام فانتخبت منه تراجم بعض اعيان كتابه وضممتها الى كتابي واعرضت عما لم يتجه اختياري عليه مما اتى به وليس في بابه

حسبما افضى به تمييزي والخاطر الآبي وضعت هذا الكتاب على اسلوب اهل الحديث والاتقان ولم ارسمه كيفما اتفق ولا على اي وضع كان ثم وقفت على تاريخ مختصر للامام المحدث المسند المعمر ابي الفداء عبد القادر المحيوي ابن حبيب الشافعي سماه بالعنوان في ضبط مواليد ووفيات اهل الزمان وقد ذيل عليه ولده العلامة المحيوي محيي الدين فانتقيت منه ما لا غنى لكتابي عنه ثم وقفت على طبقات الاولياء الكبرى والوسطى والصغرى للشيخ القدوة الشعراني عبد الوهاب فانتقيت منه ما دخل في شرط كتابي من تراجم الصالحين الانجاب مع ذكر ما ذكره الشيخ العلامة الولي المحدث شرف الدين [illegible] من الصالحين ممن يدخل في شروط كتابنا من تراجم الشعراني في شرح منظومته التي جمعها في تقييد اسماء مشاهير الاولياء والعارفين ومع ذكر تراجم اعيان من اخذ عن شيخ الاسلام الوالد من العلماء والصالحين والبارعين ممن يدخل في شرط الكتاب ايضا ملحقا لذلك من جزء له كتب فيه تراجم جماعة من الائمة والملازمين فكان كتابا جامعا لزبد هذه الابيات متضمنا لمقاصد جامعها من العلماء الاثبات وكل ذلك مع تحري الروايات وتحقيق الانساب وتحسين الخطاب والتأليف من فضل الكريم الوهاب وسميته «بالكواكب السائرة بمناقب اعيان المئة العاشرة» وقد وقع الاختيار فيه بعد تقديم اسماء المحمدين على ترتيب حروف المعجم الواقعة في اوائل اسماء المترجمين وعلى تقسيمه الى ثلاث طبقات الطبقة الاولى فيمن وقعت وفاته من اول القرن الى ختام سنة ثلاث وثلاثين الطبقة الثانية فيمن وقعت وفاته من اول سنة اربع وثلاثين الى ختام سنة ست وستين الطبقة الثالثة فيمن وقعت وفاته من اول سنة سبع وستين الى نهاية سنة الف اه .

وترجم صاحب خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للمؤلف الغزي في ست ورقات ويؤخذ منها انه ولد سنة ٩٧٧ ونشأ على شيء من الطلب وله مؤلفات منها هذا التاريخ ومنها شرحه على الفية التصوف لجده وله كتاب في ترجمة والده . وله كتاب التنبيه في التشبه قال فيه المحبي انه كتاب بديع في سبع مجلدات لم يسبق الى تأليفه وهو ان يذكر ما ينبغي للانسان ما يتشبه به من افعال الانبياء والملائكة والحيوانات المحمودة وما يتشبه به من اجتناب ما يذم منه . وقال انه خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته سنة ١٠٦١ عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة اشهر وانتفع به الناس كثيرا وتلقوا العلم عنه

اليك زبدة ترجمة المؤلف وعصره كما ترى ليس من العصور الراقية في الاسلام ولذلك تراه على فضل فيه مأخوذاً بنزعات عصره يخلط الجيد بالرديء او يشوب الجيد الكثير بهنات لا تليق بمن كان مثله ولكن هو المحيط يعمل في عقل المرء ما لا يعمله كل تعليم وارشاد .

خذ مثالاً لذلك مارواه المؤلف من تراجم لاناس تستحي ان تعدهم من العامة لان العامة اوفر منهم عقلاً وديناً ولعمري اي دخل لكتاب في تراجم اعيان قرن ان يدس في جملتهم اناس لا اخلاق لهم خرقوا حدود الشريعة بدعواهم خرق العادات وعبثوا بعقول العامة فسرت بدعهم الى الخاصة . قل لنا بابيك اي داع للمؤلف ان يترجم اناساً من البله السخفاء ارباب الجذب مثل ابي بكر الجبي المجذوب وعبد الله الكردي المجذوب وشعبان المجذوب ومحمد المجذوب وعمر العقيبي المجذوب وابي بكر بن المجنون ومروان المجذوب وذي النون الكحلاوي المجذوب واحمد ابو طاقية ومفرح المصري المجذوب وعيسى المجذوب وسعيد ابن المجذوب وسويد المجذوب الى غيرهم من المجاذيب والمجانين الذين هم احرى بان يجعلوا في دور المعتوهين من ان يحشروا في عداد العلماء العاملين لمثل شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ حسن البوريني والجلال السيوطي والسيدة عائشة الباعونية وغيرهم ممن كانوا منار الامة في ذلك القرن

تالله ان شيخ الاسلام زكريا والسيدة الباعونية لا يرضيان بان يذكر اسمهما مع اسماء اولئك الذين افضي بهم باختلال تراكيب ادمغتهم وقضي على الامة بعدم عقلها ان يقدسوهم ويتباركوا بهم . فقابلوا ضعف العقول بضعف مثله والخلل بما هو اشد منه عاراً .

ما اظن عاقلاً يرضى بان يعد في الاولياء سويد المجذوب وهو باقرار المؤلف يتناول الحشيش فيغيب ويهذي ومثله تلك الطبقة من المجاذيب والمجانين وشيخنا المؤلف يقول للناظرين في كتابه اعتقدوا كما اعتقد بهؤلاء السخفاء

وفي ذلك فالكتاب ليس من الكتب الممتعة لان المؤلف لم يشتغل بعلم التاريخ اشتغاله مثلاً بعلم الحديث ولذلك كان كحاطب ليل في بعض صفحات كتابه . وماذا تفيد الامة ترجمة محمد بن مبارك القابوني مثلاً الذي ترجمه بانه كان رئيساً في عمل الموالد اندى الصوت حسنه بعيد النفس عارفاً بالموسيقى الالات كان دميماً يلحن وكان احد المؤذنين المشهورين بالجامع الاموي ورئيس المؤذنين بالدرويشية والسبائية .

إن نفس القارئ لتطلع إذا قرأت ترجمة علي بن ميمون مثلاً وكيف [illegible] أهل عصره يعتقدون فيه الخير والصلاح [illegible] من [illegible] إن كان الاقتصار في الأمر بعد ذلك [illegible] من العلماء والفرح من [illegible] الأكابر عن التكلف [illegible] ربما لا يجمع كلامنا هذا [illegible] من قوته بعض من يحبونه أن يحسبوا أنهم [illegible] الله [illegible] الأعلى [illegible] من الخلق أن يذكروا كلهم [illegible] في [illegible] في كل واحد [illegible] إلا أن يذكروا [illegible] بما فيه وحبه لكل أمر لها ما يحبه .

إن القول بخرق العادة وحدوث ما يخالف الطبيعة ليس [illegible] فيه ولكن الإسلام [illegible] في اختلاف [illegible] من أمر الكرامات والكرامات قد يعثر في مثل هذه المواضع [illegible] الكرامات الأولياء التي ينسبها بعض [illegible] لا يصدقونها [illegible] أصحاب المذهب الحنبلي [illegible] وغيرهما من العلماء فإنها [illegible] في باب خرق العادة [illegible] في [illegible] ويعظمونهم فإذا كان الأكثر [illegible] إلى [illegible] ثم [illegible] يأتوا بها [illegible] الكرامات في بعض الصالحين [illegible] شيخ الإسلام ابن تيمية [1] في هذا [illegible] المتقدمين والمتأخرين [illegible] بأن كل من [illegible] الوجود ولكن [illegible] خرق العادة [illegible] الإسلام [illegible] القرون الوسطى قال ابن تيمية :

ومن [illegible] الخوارق [illegible] من أولياء الله [illegible] فلهذا لم يكن لأحد أن يقول هذا ولي الله [illegible] أن لم يكن [illegible] يجب [illegible] لا [illegible] أنه لا يجب عليه اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر وإن كان [illegible] من [illegible] ولي الله [illegible] من تلك [illegible] إلا [illegible] الكتاب والسنة [illegible] الكتاب والسنة [illegible] القرآن وكتب الحديث لا [illegible]

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

ان يتكلم في هذا او قال لا يقتدى . وقال ابو عثمان النيسابوري من امّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة لان الله تعالى يقول في كتابه القديم « وان تطيعوه تهتدوا » .

وقال تجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص فيموت او يطير في الهواء الى مكة او غيرها او يمشي على الماء احياناً او يملأ ابريقاً من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يختفي احياناً عن اعين الناس او ان بعض الناس استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي لله بل قد اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهواء او مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه وكرامات اولياء الله تعالى اعظم من هذه الامور الخارقة للعادة وان كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله فان هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين وتكون لاهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه الامور انه ولي لله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وافعالهم واحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والقرآن وبحقائق الايمان الباطنة وشرائع الاسلام الظاهرة مثال ذلك ان هذه المذكورة وامثالها قد توجد في اشخاص ويكون احدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون ملابساً للنجاسات معاشراً للكلاب يأوي الى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف الخ .

وبعد هذا النقل الشريف نورد نموذجاً من ترجمة المؤلف لرجل جليل في عصره وهو علي بن ميمون دفين مجدل معوش من اعمال شوف لبنان نورده بدون تذييل عليه ليستنتج القارئ منه ان تلك الكرامات التي نسبها المؤلف للمترجم لم يكن هو يدعيها بل ادعاها له احبابه ومريدوه ومعظمهم قد يكونون مأخوذين بحبه لا ينظرون الى الواقع الا من وجه واحد قال المؤلف ما نصه :

علي بن ميمون بن ابي بكر بن علي بن ميمون بن ابي بكر بن يوسف بن اسمعيل بن ابي بكر بن عطاء الله بن ميمون بن سليمان بن يحيى بن نصر بن يوسف بن عبد الحميد بن

يحيى بن زروق (١) بن عسكر بن عربية بن هلال بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم كما رأيت في ترجمته لابن طولون الشيخ المرشد المربي القدوة الحجة ولي الله تعالى العارف به السيد الشريف الحسيب النسيب أبو الحسن بن ميمون الهاشمي القرشي المغربي الغماري الفاسي المالكي كما قال ابن طولون من [illegible] المحدث [illegible] الفاسي. وقال الشيخ موسى الكناوي: أصله من غمارة وسكن مدينة فاس واشتغل بالعلم ودرس ثم تولى القضاء ثم ترك ذلك ولازم الجهاد في السواحل وكان رأس العسكر ثم ترك ذلك أيضاً وصحب مشايخ الصوفية وصحب الشيخ عرفة القيرواني ثم صحب الشيخ عرفة [illegible] أبا العباس أحمد [illegible] التونسي [illegible] ثم رحل إلى الشرق. قال الشيخ موسى ودخل بيروت في أول القرن العاشر وكان اجتماع سيدي محمد بن عراق به أولاً هنالك [illegible] في بيروت مكث ثلاثة أيام لم يأكل فيها [illegible] كان هناك وأتى بطعام فقال لبعض جماعته ادع لي ذلك الفقير [illegible] السيد علي بن ميمون فأكل وقال ابن عراق لأصحابه قوموا بنا نزور الإمام الأوزاعي فصحبه ابن ميمون في أثناء الطريق [illegible] عن [illegible] إلى [illegible] فقال السيد علي بن ميمون فقال له [illegible] الخيل [illegible] قال ابن عراق [illegible] فيهما [illegible] على [illegible] وقلبه [illegible] في [illegible] ثم [illegible] الأمر بينهما إلى أن [illegible] الشيخ علي بن ميمون [illegible] من [illegible].

قال الشيخ موسى [illegible] بن ميمون [illegible] الكناوي عن سيدي محمد بن عراق [illegible] دخل القاهرة [illegible] دخل البلاد الشامية [illegible] من الناس ثم توطن [illegible] ثم رجع إلى البلاد الشامية وتوفي بها قال وكان [illegible] سنة [illegible] السلطان [illegible] عثمان لا [illegible] وكان [illegible] من أهل العلم يفرش له [illegible] لا [illegible] في الله [illegible] وكان له غضب شديد إذا رأى في المريدين منكراً [illegible] وكان لا يقبل وظيفة ولا هدايا الأمراء والسلاطين وكان مع ذلك يطعم كل يوم [illegible] بدين وله أحوال كثيرة [illegible]

وكان من طريقته ما حكاه عنه سيدي محمد بن عراق في كتاب السفينة انه لا يرى لبس الخرقة ولا الباسها وذكر الشيخ علوان رضي الله تعالى عنه انه كان لا يرى الخلوة ولا يقول بها وكان اذا بلغه ان احداً سبه او ذمه ونسبه الى جهل اوفسق او بدعة يتأول ما يقول عنه وكان يقال عنه كناز وكيماوي ومطالبي فيقول : نعم انا كناز وعندي كنز عظيم ولكن لا يطلبونه ولا يسألوني عنه وانا كيماوي ولكن لا يطلبون ما عندي من الكيميا وانا مطالبي وعندي مطلب نفيس مزهود فيه ويشير الى كنز العلم ومطلب المعرفة وكيمياء الحقيقة وكان كثيراً ما يقول جواب الاحمق السكوت .

ومن وصاياه اجعل تسعة اعشارك صمتاً وعشرك كلاماً . وكان يقول الشيطان لا وحي وفيض فلا تغتروا بما يجري بنفوسكم وعلى السنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوا من قلوبكم . وكان اذا اتاه متظلم من الحكام يقول : له اصلح حالك مع الله فمن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين خلقه وكان ينهى العلماء عن الدخول بين العوام وبين الحكام ويقول ما رأيت لهم مثلاً الا الفار والحيات فان كلاً منهما مفسد في الارض فالحيات مسلطة على الفار والفار مسلطة على الناس وكذلك العوام سلط بعضهم على بعض فسلط الله تعالى الحكام عليهم وكان يقول لابد ان يسلط على الحية قاتلاً يقتلها او يأتيها اجلها سلط على الظالم ظالماً آخر وكان شديد الانكار على علماء عصره وكان يسمي القضاة القضاة والمشايخ المسايخ والفقيه الفقيع من فقع اللبن اذا فسد . وكان من كلامه لا ينفع الدار الا ماليها وكان يقول ايضاً لا تشتغل بعد اموال التجار وانت مفلس . وكان يقول امش ما سلكوا تدرك ما ادركوا . وكان يقول لا تخلطوا الحقائق ويستدل بقوله تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل » وكان يقول عجبت لمن يقع عليه نظر المفلح كيف لا يفلح . قلت وهو منقول عن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه .

وكان يقول يبصر احدكم القذاة في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه قلت هو حديث رواه الامام احمد من طريق ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه يبصر احدكم القذى في عين اخيه وينسى الجذع في عينه وكان يقول كنزك تحت جدارك وانت تطلبه من عند جارك

وله كلام غير هذا وله من المؤلفات شرح الاجرومية على طريقة الصوفية وكتاب غربة الاسلام في مصر والشام وما والاهما من بلاد الروم والاعجام ورسائل عدة منها

يطلن فصل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس ورسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن وكشف الغطاء في حق السادة ومواهب الرحمن وكشف عورات الشيطان وتذكرة السالكين وتذكرة المريد اللبيب باحلال انعامات الحبيب كذا في ترجمته لابن طولون ومنها رسالة لطيفة سماها تنزيه الصديق عن وصف الزنديق ترجم فيها الشيخ محيي الدين بن العربي وذكر في اولها ان سبب تأليفها انه دخل دمشق في سنة اربع وتسعين وثمانمائة فسمع عن بعض اهلها استنقاص الشيخ محيي الدين بعد ان زار الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي بها في شعبان من هذه السنة وهو الذي عرفه بابن العربي وبمقامه في الصالحية قال وكنت اسمع به في المغرب ولا ادري من حاله سوى انه من اهل العلم والخير فقصدت زيارته فانتهيت الى حمام[1] يقال له حمام الجورة فسألت من الحمامي ان يفتح لي باب بقعته فصعد من بعض الجدران ففتح لي باب مقفل فوجدته ليس فيه الا السواد وفيه عشب يابس يدل على ان احداً لا يأتيه الى ان قال ثم امددت عند قدميه الكريمتين كما ينبغي بل القول قعدت على سوء الادب اذ هو الا انني خارج المقام بالكلية في مقام السائل المتحير لكن اخطأت واسأل الله تعالى بلطفه ان يتوب علي ثم قال رأيت في مشهد قبره عند رأسه حجراً مكتوباً فيه قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك » الآية فعند ذلك قوي نور اعتقادي في الشيخ وتزايد نوراً على نور حتى ملأ ظاهري وباطني وكنت قصدت بلاد ابن عثمان رجاء الجواز من هناك الى المغرب فدخلتها برصة غرة المحرم سنة خمس وتسعين فلما كان سنة تسع وتسعمائة [illegible] بعض كلمات في الظاهرية من مجموع صفاته

«1» وذكر علي بن ميمون في رسالة له مخطوطة اسمها تنزيه الصديق عن وصف الزنديق ما يشبه هذه القصة وقال انه قصد صالحية دمشق سنة اربع وتسعمائة لحضور الشيخ الاكبر فلم يجد من يوصله اليه لشدة حرص العامة على ظلم السنة الخاصة المتقدين والسائل عن مقامه فذكر له بالامتناع من بعيد وقيل له اسأل الى موضع كذا فاذا وصلته تقدم الى جهاته فهو في جواره قال ثم اتيت حتى انتهيت الى الحمام فسألت الحمامي ان يفتح لي الباب لادخل الى المقام واشاهد القبر فخيل الحمامي وصعد من بعض الجدارات وفتح باب المقام الخ

ويستدل من هذه القصة ان قبر الشيخ محيي الدين بن العربي كانت تخشى زيارته في القرن العاشر الى نحو [illegible] الآن وفي [illegible] العامة وبعض الخاصة في [illegible] زيارة ابن عربي [illegible] العامة الآن من شد الرحال اليه كل اسبوع فتأمل

ثم ذكر رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ ابن العربي رضي الله تعالى عنه ودل هذا الكلام منه على انه كان له اعتقاد زائد في ابن العربي وهو مسلك غالبية اعيان المتأخرين من العلماء المحققين والصوفية المتحققين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودل هذا الكلام منه ايضاً انه رضي الله تعالى عنه دخل دمشق قبل القرن العاشر وذكر سيدي محمد بن عراق رضي الله تعالى عنه في كتاب السفينة ان سيدي علي بن ميمون دخل دمشق سنة اربع وتسعمائة وذكر ابن طولون في تاريخه مفاكهة الاخوان ان سيدي علي ابن ميمون اول ما دخل دمشق دخل في اواخر سنة اثني عشرة وتسعمائة فهرع الناس اليه للتبرك به ونزل بحارة السكة بالصالحية وصار يعمل بها ميعاداً ويرشد الناس

ومن صعد اليه للاخذ عنه الشيخ عبد النبي شيخ المالكية والشيخ شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفية وسلكا على يديه وخالف انتهى ولا تنافي بين هذا وبين ما تقدم لان ما ذكره ابن طولون هو ما بلغه اذ لم يعلم بقدمة ابن ميمون الاولى والثانية حتى ذكر هذا الكلام وايضاً فان سيدي علي بن ميمون لم يشتهر في بلاد الغرب بالعلم والمشيخة والارشاد الا بعد رجوعه من الروم الى حماة سنة احدى عشرة ومكث بها مدة طويلة ثم قدم منها الى دمشق في سابع عشري رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة كما ذكره سيدي محمد ابن عراق في سفينته وتقدم في ترجمة ابن عراق من هذا الكتاب

قال ابن عراق واقام يعني شيخه ابن ميمون في قدمته هذه ثلاث سنوات وخمسة اشهر واربعة عشر يوماً يربي ويرشد ويسلك ويدعو الى الله تعالى الى (كذا) سيدي الشيخ عبد النبي مفتي المالكية وسيدي محمد بن رمضان مفتي الحنفية وسيدي احمد بن سلطان كذلك وسيدي عبد الرحمن العوري مفتي الشافعية وسيدي اسماعيل النابلي خطيب جامع الحنابلة وابو عبد الرحمن قيم الجامع وسيدي عيسى القباقبي المصري وسيدي احمد بن الشيخ حسن وجاره حسن الصواف وسيدي الشيخ داود العجمي انتهى

قلت وكان ممن اصطحب به شيخ الاسلام الجد رضي الله تعالى عنه وكان يحضر سيدي علي بن ميمون درسه ومجالسه فكان الجد رضي الله تعالى عنه يقول لابن ميمون حين يحضر عنده ياسيدي عمي امسك لي قلبي امسك لي قلبي

وممن اجتمع به شيخ الاسلام الوالد وكان يومئذ في سن الثمان او التسع لكنني لم اتحقق عنه انه اخذ شيئاً ولم يأخذ عنه وكان شيخنا الشيخ حسن الصلتي المقري يذكر انه رأى سيدي علي ابن ميمون وحضر مجالسه فعلى هذا يكون بحمد الله قد صحبنا في طريق الله تعالى من صحبه .

ومن كراماته انه حدثني بعض من الفقراء المجردين بالصالحية فخرج احدنا في وجه الشيخ فاخبر الشيخ بذلك فقال ان كان السبب في ذلك اما ان تأتي بدواء او ان تذهب عني فلم يلبث يسيرا الا والذي خرج في وجهه قد دخل على الشيخ وهو يبكي ويذكر ان الشيخ تشكل له في صورة أسد وكان كلما توجه الى طريق منعه من سلوكها .

ومن كراماته ان المطر حبس بدمشق في سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فكتب سيدي علي بن ميمون درجا الى نائب دمشق سيباي فحضر النائب بالدرج الى الجامع الاموي في يوم الجمعة رابع رمضان فقرأه على منبر دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة بحضرة قضاة القضاة الثلاثة الشافعي ابن الفرفور والمالكي خير الدين والحنبلي ثم [illegible] مفتتح فذكر فيه آيات من القرآن العظيم واحاديث من السنة في التحذير من الظلم ثم انتقل الى الفقهاء والقضاة فحذرهم من اكل مال الاوقاف ثم حث على الاستغفار وذكر ما يتعلق بذلك ومن نقل ذلك عن السلف بحيث ان سيباي ذرفت دموعه في اثناء قراءة الدرج ووقع المطر ورحم الله تعالى بالغيث كذلك ذكر هذه الواقعة ابن طولون ولا شك في انها كرامة ظاهرة وانتقد ابن طولون على الدرج المذكور ان صاحب الترجمة تعرض فيه لذكر الشيخ تقي الدين بن قاضي عجلون والتكلم عليه والتهويل فيه على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان الاولى لا اعتقاد عليه في ذلك الا انه اراد النصيحة فالظن ان الفتنة التي وقعت بين التقوي ابن قاضي عجلون وابن اخته السيد كمال الدين وبقية اعيان دمشق بسبب هذه القرية كما تقدم شرحها في ترجمة السيد وغيرها ايضا انما كانت بسبب توجه سيدي علي بن ميمون بقلبه عليهم وتكدر خاطره ويؤيد ذلك ان هذه القرية المذكورة كان في ذلك رمضان المذكور ثم استفتي الشيخ تقي الدين في هذه الايام في هذه القرية فافتى بعدم الهدم ثم هاجت الفتنة بعد ذلك وانتشر شرها وتطاير شررها حتى طلب الشيخ تقي الدين وابن اخته فسيروا الى السلطان الغوري بمصر وصودر باموال كثيرة ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم رأيت ابن طولون ترجم سيدي علي بن ميمون في التمتع بالاقران وذكر من مصنفاته بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس والرسالة الميمونية في توحيد الجرومية وبيان غربة الاسلام ورسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن وكشف الافادة في حسن الارادة ومواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان وغير ذلك قال وقدم دمشق فتلقاه الشيخ عبد النبي وانزله بحارة السكة بالصالحية وهرع الناس للسلام عليه

طلبة العلم والفضلاء والولاة والقضاة والامراء ، وصار يسأل كلاً عن اسمه وينهاه عن ذكر اللقب ان ذكره ثم عن حرفته ويوصيه بتقوى الله تعالى ثم يوجه نفسه الى القبلة ويرفع يديه الى وجهه ويقرأ الفاتحة ويدعو له ويصرفه وان رأى في ملبسه شيئاً منكراً ذكره .

قال ثم عقد التسليك مجلساً في منزله فتلمذ له خلق من المذاهب الاربعة كالشيخ عبد النبي من المالكية والشمس بن رمضان من الحنفية والشهاب ابن مفلح من الحنابلة والزين الجوري من الشافعية وآخرين من تسلك على يديه منهم الناصحي ابو عبدالله محمد ابن عراق وشاع ذكره وبعد صيته وصار كلامه مسموعاً عند الامراء خصوصاً نائب الشام سيباي وله به اعتقاد زائد

ثم قال ابن طولون اجتمعت به وسلمت عليه ثم ترددت الى مجلسه فما رأت عيني اعلم شأناً منه لكنه كان يستنقص الناس وقال احياناً ما رأيت في هذه المملكة اعلم من ابن حبيب الصفدي قال وكان ابن حبيب مشهوراً بمحبة ابن العربي ويتبجح بها انتهى .

قلت وما ذكره عنه انه كان يستنقص الناس هذا انما كان من سيدي علي بن ميمون على سبيل التشويش لمن يستنقصه او ينكر عليه لا على سبيل احتقار الناس واستصغارهم وتأييد نفسه عليهم

ومن كرامات ابن ميمون رضي الله تعالى عنه ، اذ ذكره الشيخ علوان في شرح تائية ابن حبيب ان رجلاً من اعيان دمشق وفضلائها في العلم والتدريس قال عنه انه تفرس فيه ان لا يكون منه نتيجة وكان ذلك بعد ان تجرد ذلك الرجل وارتكب انواعاً من الرياضة والمجاهدات وحكى سيدي محمد بن سيدي علوان في تحفته قال اخبرني شفاهاً جمع من سكان قرية مجدل معوش التي هي قرية الشيخ وقبره فيها انه كان في جوارهم وفي قريتهم كروم قد يبست اغصانها وفسدت عروقها وتعطلت بالكلية فمذ دخل الشيخ المذكور تلك الاراضي عادت الاراضي الجدبة مخصبة وعادت اشجار العنب المذكورة ايضاً الى احسن ما يكون واينعت ثمارها قال وهي مستمرة من ذلك الى الآن الى هذا الزمان ولم يعرف ذلك الا من بركته .

وذكر ايضاً ان بعض اهل العلم حكى له وقد توجه لزيارة قبر سيدي علي بن ميمون رضي الله تعالى عنه في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال ان من غريب كرامات من انتم متوجهون لزيارته ما شاهدته عيني ذلك ان رجلاً من الاجناد ارسل كلباً قال او صقراً على غزال فركضت الغزال حتى جاءت الى الارض التي هو مدفون فيها فدخلتها واحتمت

في طلب الشيخ فقيل للجندي دعها فانها قد عاذت مثل العائذ بالشيخ فلم يلتفت الى مقالتهم وجاء اليها وهي قائمة لم تبرح من مكانها حتى امسكها الجندي بيده وذبحها واكل من لحمها فلما فرغ من اكله اخذه وجع في بطنه واستمر حتى مات من ليلته فلما غسل كان لحمه يقع في المغتسل متقطعاً قطعاً حتى كأنه اكل شيئاً مسموماً قالت فعلمت انا وغيري ان ذلك كله من بركة الشيخ انتهى .

وكان سبب انتقال سيدي علي بن ميمون من دمشق الى مجدل معوش وهي قرية من معاملة بيروت انه دخل عليه وهو بصالحية دمشق قبض واستمر ملازماً له حتى ترك مجلس التأديب واخذ يستفسر عن الاماكن التي في بطون الاودية ورؤوس الجبال حتى ذكر له سيدي محمد بن عراق مجدل المعوش فهاجر اليها في ثاني عشر المحرم سنة سبع عشرة وتسعمائة قال سيدي محمد بن عراق ولم يصحب غيري والولد علي وكان سنه عشر سنين وشخصاً آخر عملاً بالسنة واقام معه خمسة اشهر وتسعة عشر يوماً وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بها في ارض موات شاهق جبل حسبما اوصى به قال ودفن بعده خارج حضرته المشرفة رجلان وصبيان وامرأتان وايضاً امرأتان وبنتان الرجلان محمد المكناسي وعمر الاندلسي والصبيان عبد الله وكان عمره ثلاث سنين وموسى بن عبد الله التركماني والمرأتان ام ابراهيم وبنتها عائشة زوجة القعري والمرأتان الآخرتان مريم القدسية وفاطمة الحموية وسألته عند وفاته عن امور منها اين اجعل دار هجرتي فقال : مكان يسلم فيه دينك ودنياك ثم تلا قوله تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة » الآية وقال ابن طولون في حوادث سنة سبع عشرة وتسعمائة من تاريخه ويوم الجمعة تاسع عشره يعني جمادى الآخرة بعد صلاتها بالجامع الاموي نودي بالصلاة غائبة على الشيخ العالم السيد علاء الدين علي بن ميمون المغربي . قال وقد صح انه توفي ليلة الخميس حادي عشره بتل بالقرب من مجدل معوش وبه دفن انتهى . ولم يختلف قول سيدي محمد بن عراق في السفينة وقول ابن طولون والشيخ موسى الكناوي ان سيدي علي بن ميمون توفي في ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة غير ان في كلام ابن طولون انه كان يوم الخميس وكلامهما انه كان يوم الاثنين وقول ابن طولون اصح لانه ارخ هو والحمصي وغيرهما مستهل جمادى المذكورة انه كان يوم الاثنين فيكون حادي عشره يوم الخميس بلا شك رحمه الله تعالى امين

ميزان المقادير في تبيان التقادير

تتمة ما ورد في الجزء الماضي

والقسم الثالث الذي يعتبر فيه المساحة الجسمية الكر المساحي من الماء

فهو كما انه مقدر بالوزن كما مر مقدر بالمساحة ايضاً واقوال علمائنا رضوان الله عليهم فيه اربعة . الاول سبعة وعشرون شبراً مكعباً حاصل ضرب ثلاثة عرضا في ثلاثة طولاً في ثلاثة عمقاً واليه ذهب الصدوقان وباقي القميين وهو ظاهر ابن طاوس وصريح العلامة في المختلف واليه مال بعض المتأخرين ايضاً كالشيخ علي رحمه الله في حاشية المختلف والثاني اثنان واربعون شبراً وسبعة اثمان شبر حاصل ضرب ثلاثة ونصف عرضاً في ثلاثة ونصف طولاً في ثلاثة ونصف عمقاً واليه ذهب الاكثر وهو المشهور والثالث نحو مائة شبر واليه ذهب ابن الجنيد والمراد في هذه الثلاثة بلوغه المقادير المذكورة اذا ضرب بعض الابعاد في بعض ومثلوا بالمكعب لتسهيل الفهم والرابع مابلغ مجموع ابعاده عشرة اشبار ونصفاً . وليس المراد الضرب واليه ذهب القطب الراوندي (١) وعلى هذا القول ليس له قدر معين لابحسب المساحة ولابحسب الوزن ويكون له افراد مختلفة غيرمتناهية بعضها منطبقة على بعض المذاهب الباقية وزناً او مساحة ونسبوا الى القولين الاخيرين في تقدير الكر الشذوذ ولزم على (٢) الاخيران يكون كف من الماء بل اقل اذا انبسط فيما

---

(١) قال الشيخ بهاء الملة والدين في الحبل المتين وانت خبير بان صدور مثل هذا التحديد العظيم الاختلاف الشديد التفاوت عن القطب الراوندي رحمه الله لايخلو عن غرابة والذي يظهر ان مراده طاب ثراه ان الكر هو الذي لو تساوت ابعاده الثلاثة لكان مجموعها عشرة اشبار ونصفاً وحينئذ ينطبق كلامه على المذهب المشهور والله اعلم بحقائق الامور (منه)

(٢) قوله ولزم على الاخيران يكون الخ لايخفى انه لاينتهي الكر في القلة على هذا القول حداً لايكون اقل منه كما يظهر بالتأمل فتأمل فيما نقل الشيخ بهاء الملة والدين في الحبل المتين عن الشهيد الثاني ان ابعد الفروض عنها ما لو كان كل من عرضه وعمقه شبراً وطوله عشرة اشبار ونصفاً واعترض عليه بوجود ماهو ابعد منه كما لو كان طوله

يبلغ طوله وعرضه عشرة اشبار ونصف زائداً على الكر . وحوض مربع كل من ابعاده ثلاثة اشبار تقطع عنه وهذا بعيد جداً هذا ما اردنا ايراده من التفصيلات والآن نسوق الكلام في التتمات والله التوفيق

(تتميم) اعلم ان الشيخ في آخر القانون ذكر بعض الاكيال والاوزان المعروفة في اليونانية نقلاً بعضها من كتاب جالينوس وبعضها من كتاب ابن سرابيون وقد نقلنا عنه في هذه الرسالة ما يحتاج اليه في الجملة حسبما اقتضاه التعريف وطرحنا اكثرها لوجوه الاول انها كانت من اللغة اليونانية الغير المعروفة في هذه الازمان ولا فائدة في تطويل الرسالة بذكرها الا انه يعطي مالك الكتب الطبية مما نقل بعينه عن اليونانية وكذا بالفصل الذي ذكره في آخر القانون تلك الفائدة ومعه لا يكون لذكرها في تلك الرسالة كثير فائدة . والثاني ان نسخ القانون كانت مختلفة في اكثرها وان تحقيق اللغات اليونانية وتصحيحها لا وجه له من الخاطر عسر تام وفي نقلها مع ذلك من غير تصحيحها مسخ غير مفيد . الثالث ان بعضها مما ذكره تأصيلات متناقضة ووقع كثير منها في ذلك البعض فصارت اكثرها مضطربة غير محصلة وكان الشيخ نقلها اصولها عن الاصل وحساب فعرى كثيرا عن الفائدة لهذه الاحاد

ومن جملة الشواهد لما ذكرنا انه قال في موضع القسط الايطاليقي رطل ونصف والرطل اثنتا عشرة اوقية انتهى وقال في موضع آخر بعده بسطر وان يكون اربعين استاراً والرطل عشرين استاراً . والاستار ستة دراهم ودانقان او اربعة مثاقيل انتهى فسر الرطل اولاً باثني عشرة اوقية والاوقية في موضعها سبعة مثاقيل فيبلغ الرطل اربعة وثمانين مثقالا (١) . وفسره ثانياً بعشرين استاراً والاستار ستة دراهم ودانقين فيبلغ مائة

تسعة اشبار وعرضه شبراً واحداً وانه نصف شبر فان مساحته اربعة اشبار ونصف ثم بالشبر معه رحمهما الله من الابعاد الثلاثة في العرض الذي ذكره لا الى اثنا عشر شبرا لاعشرة ونصف هذا (منه)

(١) وفي بعض نسخ القانون موقع او اربعة واربعة بالواو وفي بعضها وهو اربعة وعلى هاتين النسختين يصير القدر اضطراباً كما لا يخفى ولذلك ما ذكرناه في بيان قدر الاستار موافقا عنه وطرحنا النسختين الاخريين ثم ما اخترناه في باب قدر الرطل من الاحتمالات الثلاثة مع اضطراب كلامهم فيه ء المقصد بصورة قول صاحب القاموس وغيره وكذا ما نقلناه في بيان قدر الاوقية وان كان المعتمد خلافه كما مر (منه)

وثمانين مثقالاً وكسراً واما باربعة مثاقيل فيبلغ ثمانين مثقالاً فيضطرب قدر الرطل في كلامه بين كونه اربعة وثمانين مثقالاً وكونه ثمانين او ثمانية وثمانين مثقالاً وكسراً ومع ذلك لاينطبق شيء من هذه الثلاثة على شيء من تفاسيره المشهورة على ماذكرنا في موضعه

تتميم قد عرفت مما تقدم ان الدانق حقيقة هو سدس الدرهم الشرعي الذي هو عبارة عن شعيرتين فاعرف الآن ان الدانق والطسوج يطلقان مجازاً الى سدس كل شيء وربع سدسه مما اعتبر فيه الوزن ام لا كما هو المتعارف الشائع في زماننا فمن هذا لما كان المثقال المعبر عنه بالدينار بالاتفاق عبارة عن ثماني وستين شعيرة واربعة اسباع شعيرة يجب ان يكون دانقه هو سدسه الذي عبارة عن احدى عشرة شعيرة وثلاثة اسباع شعيرة وطسوجه هو ربع هذا السدس الذي هو عبارة عن شعيرتين وستة اسباع شعيرة فتبين خطأ من قال ان دانق المثقال اثنا عشرة حبة وطسوجه ثلاث حبات اذ يلزم ان يكون المثقال اثنين وسبعين شعيرة وقد عرفت انه ثماني وستون شعيرة واربع اسباعها اللهم الا ان يكون في المثقال اصطلاح آخر لم ينقل الينا وكذلك تبين خطأ صاحب الشمسية في الحساب حيث توهم ان طسوج الدينار اربع شعيرات

وقال يجب ان يعلم ان الدوانيق مخرجها من الدينار ستة والطساسيج مخرجها من الدوانيق اربعة والشعيرات مخرجها من الطسوج اربعة ثم بسط الكلام في المثال وتحويل الكسر من مخرج الى مخرج على هذا الحساب وهذا فاحش جداً اذ يلزم حينئذ ان يكون الدينار ستاً وتسعين شعيرة ضعف الدرهم الشرعي وحكاية كون الدينار درهماً وثلاثة اسباع درهم وكون عشرة دراهم سبعة دنانير اشهر واشيع من ان يحتاج الى نقل الاسناد وتفصيل عبارات الاقوام وقد مر بعضها وكأن هذا الغلط صار منشأ لبعض الحاسبين ايضاً كصاحب قسطاس المستقيم حيث وافقه في ذلك واقتفى اثره بعض الناظمين ايضاً حيث نظم في بيان اجزاء الدينار شعراً

هست شش دانك قدر ديناري   يك هر دانك از طسوج جهار
هر طسوجي جهار جو هر جو   شش خردل بود بوقت شمار

مع ان هذا الناظم قد نظم ما هو حق ايضاً في بيان وزن الاشيار واجزائه فقال

جار مثقال ونيم استاري   هفت مثقال وده درم اى يار
درهمي وده سبع يكمثقال   خامشا كنون كه شد سخن بسيار

ولا يتوهم ان منشأ هذا الاختلاف في [illegible] يكون تغير الدرهم ولعل فيه خلافاً تفرع على ما توهموا فيه الاختلاف فذلك التوهم لمن تتبع الآثار والأخبار والمتبوع نحوه قالوا وان يعين خمسة فقد حاول سد [illegible] حيث ذلك الشعر اعتماداً على صاحب القسطاس

مثقال والمثقال درهم [illegible] د [illegible] والكسب [illegible] حبتين كمت اسطر
قيراط والشعير [illegible] دانق [illegible] عدد [illegible] دانق بلد

وقد استفاد ايضاً صاحب [illegible] في الحساب هذا من جهة الشرع [illegible] الدينار مثقال حبة حبة قال في تعليل حفظ نسبة المثقال يكون الدينار مثقال نحوه ويكون الدرهم ستة دوانيق وكون الدرهمين مثقالين وكون الدرهم ستين شعيراً [illegible] ثم كان مراده [illegible] عشر [illegible] من حيث [illegible] الى عشر كل شيء كما هو والا [illegible] العشير الشعير [illegible] ولعل [illegible] الاعتبارات [illegible] تتبع الآثار والتكمل في تصحيح الاخبار والأحاديث بكلام [illegible] والاعتماد في ذلك غير معقول

ثم انه قد ذكرنا [illegible] الدرهم [illegible] على الدرهم [illegible] العرفي والشرعي والبغلي [illegible] ان مورد الاحكام الشرعية منها هو الشرعي الذي وزنه ستة دوانيق وهو المدار عليه في باب زكاة الفضة [illegible] والقراريط والطساسيج فكل هذا وقعت من الدراهم المختلفة [illegible] وزناً بحسب الأزمنة يقاس عليها بالحساب فالنصاب نصاب زكاة الفضة مثلاً [illegible] من تلك الدراهم التي وزنها ستة دوانيق وزكاتها خمسة منها قدر ربع عشرها الذي [illegible] من [illegible] فلو فرض [illegible] الدرهم في زمان خمسة دوانيق مثلاً فأول مراتب الزكاة [illegible] الحساب ستة منها اذ لا يبلغ [illegible] الا ستة منها واذا فرض في زمان اربعة دوانيق وصار دانق مثلاً يصير اول مراتب الزكاة [illegible] وهو ظاهر [illegible] هذا القياس وكأنه قد كانت الدراهم في بعض الازمنة السابقة [illegible] الدرهم ذكرناها قبلا يستفاد مما روى الشيخ الجليل رحمه الله في الكافي في باب العلة في وضع الزكاة على ما وضع عن حبيب الخثعمي قال كتب ابو جعفر المنصور الى محمد ابن خالد وكان عامله على المدينة ان يسأل اهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة ولم يكن هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره ان يسأل فيمن يسأل عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد عليهما السلام قال فسأل اهل المدينة فقالوا ادركنا من كان قبلنا على هذا فبعث الى ابي عبد الله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من

اهل المدينة قال: فقال: ما تقول يا ابا عبد الله فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل في كل اربعين اوقية اوقية فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة وقد كان وزن ستة كانت الدراهم خمسة دوانيق قال حبيب: فحسبناه فوجدناه كما قال فاقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال: من اين اخذت هذا قال: قرأت في كتاب امك فاطمة عليها السلام قال: ثم انصرفت فبعث اليه محمد بن خالد ابعث اليّ بكتاب فاطمة عليها السلام فأرسل اليه ابو عبد الله عليه السلام اني انما اخبرتك اني قرأته ولم اخبرك انه عندي قال حبيب فجعل محمد بن خالد يقول لي ما رأيت مثل ذلك قط الحديث

توضيحه ان السائل توهم ان المعتبر في الزكوة هو العدد لا الوزن لما رأى من كثرة اطلاق الدرهم على المسكوك من الفضة من حيث العدد كما مر وهذا توهم شائع نقله العلامة في منتهى المطلب واستدل على خلافه بقوله وحكى عن بعض اهل الظاهر اعتبار العدد وهو خطأ للاجماع ولما روى ابو سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة انتهى فبعثه هذا التوهم الى ان يفتش عن كيفية وقوع سبعة دراهم في زمانه لاول مراتب الزكوة مع انه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كان خمسة دراهم غافلاً لا عن ان المعتبر في الزكوة هو الوزن لا العدد وان دراهم زمانه مختلفة وزناً بالنسبة الى دراهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاجابه ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام بان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل في كل اربعين اوقية اوقية يعني ان المعتبر في الزكوة ربع العشر بحسب الوزن لا بحسب العدد وذكر الاوقية تنبيهاً على ذلك اذ هي صريحة في الوزن لا يجري فيها توهم العدد فقال عليه السلام فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة اي اذا اعتبرت ربع العشر من حيث الوزن فيصير اول مراتب الزكوة وزن سبعة من دراهم هذا الزمان التي وزنها اربعة دوانيق ونصف دانق ثم اوضح عليه السلام ذلك بنظيره من الدراهم التي كانت قبل زمانه فقال: وقد كانت وزن ستة دراهم خمسة دوانيق يعني وعلى هذا الحساب يصير اول مراتب الزكوة وزن ستة دراهم منذ كانت الدراهم خمسة دوانيق بحسب الوزن فلا اعتبار بالعدد والمعتبر هو الوزن فعدد الدراهم على اي وزن كان يحسب ويقاس على ما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله اصلاً في ذلك اي الدراهم التي كان وزنها ستة دوانق فافهم

ه تقريبه من الاوزان الشائعة في زماننا المترجمة بالفيئة هو المثقال الصيرفي الذي عليه

مثاقيل المسكوكتين الحميدية والعباسية الرائجتين في هذه الايام بذهب [illegible] الحميدية بخمسة دوانيق والعباسية التي ضعفها عشرة [illegible] وعليه ايضاً مدار المن التبريزي والشاهي المشهورين بين الانام بكون التبريزي في زماننا ستمائة منه والشاهي الذي ضعفه الفا ومائتين وعليه فالمثقال بحمد الله في هذا الزمان مرجع المقادير المذكورة وقياس للاوزان المشهورة لا يضبط بالشعيرة واتقنها ضبطاً مشاراً اليه ولم يحفظ مثقالاً مداره عليه فيضبطه كالعلامة رحمه الله كما ضبط بمائة وثلث شعيرة واقل [illegible] وخمسة وثمانين جزءاً من خمسة وخمسة آلاف اجزاء شعيرة يستفاد من ضبطه الصاع صريحاً بخمسمائة وستة وثلاثين مثقالاً وربع مثقال بالصيرفي والرطل [illegible] يكون عنده وعند الجمهور من الخاصة سنداً من الصاع مضبوطاً حينئذ بتسعة وخمسين مثقالاً ونصف مثقال وثلث وربع مثقال

ومعلوم مما مر ان الرطل العراقي عنده عبارة عن تسعين مثقالاً شرعياً يشتمل على ستة آلاف ومائة واحدى وسبعين شعيرة [illegible] فيجب ان [illegible] من المثاقيل الصيرفية المذكورة التي بها ضبط الرطل عبارة عن [illegible] مثقال [illegible] في يلزم ان يكون عنده مائة وثلث شعيرة و[illegible] وخمسة وثمانين جزءاً من خمسة وخمسة آلاف اجزاء الشعيرة [illegible] كالشيخ علي رحمه الله كما [illegible] مائة واربع شعيرات وخمسمائة وخمسة وسبعين جزءاً من سبعمائة وسبعين جزءاً من شعيرة يستفاد من ضبطه الصاع والرطل صريحاً بل ما ضبطه العلامة مع تصريحه بان الرطل عبارة عن احد وتسعين مثقالاً شرعياً من مثاقيل الجمهور فينتهي الى ستة آلاف ومائتين واربعين شعيرة [illegible] عدد شعيرات رطل العلامة بثمانية وستين شعيرة واربعة اسباعها قدر مثقال واحد شرعي هو تفاوت ما بين الرطلين فحينئذ وجب ان تكون المثاقيل الصيرفية التي بها ضبط الرطل عبارة عن هذه الشعيرات الزائدة على شعيرات رطل العلامة مما ذكرنا فالنسبة مثقال واحد صيرفي يلزم ان يكون عنده عبارة عن مائة واربع شعيرات وخمسمائة وخمسة وسبعين جزءاً من سبعمائة وسبعين جزءاً من شعيرة كما عرفنا ثم لا يخفى ان الشيخ رحمه الله ان [illegible] في ذلك اثر العلامة وضبط الصاع عنده باتفاقهما صورة في تقدير الصاع والرطل بالنسبة الى المثقال الصيرفي مع ذلك الاختلاف معنى من غرائب الاتفاقات والغرض من ذلك [illegible] واعتمد على تصحيحه وطابق نفسه متبعاً موافقاً له في ذلك وغفل عن تلك الدقيقة الموجبة للاختلاف وهذه الالتفاتة [illegible]

من قد لاحظه العصر ضبطه صريحاً بذات و[illegible] شعيرة و بعضهم ضبطه بخلاف هذه المذكورات مما يوجب تلك التطويل

و بالجملة لما رأيت هذه الاختلافات حاولت ان اضبطه بنظر دقيق وقصدت ان احققه بتأمل حقيق فحقق عندي بتصحيحات قوية وتفتيشات مستقيمة ان المثقال الصيرفي المتعارف في زماننا عبارة عن اربع وثمانين شعيرة قدر درهم وثلاثة ارباع درهم بالشرعي ولا تظني مخطئاً اياه بمجرد رأيي ان بعض الظن اثم حاشا ان اكون اهلاً لذلك ولكن الحق ما ادت اليه همة فكري القاصر وادبت ما وجب على ذمة ذهني الفاتر هذا مع انه يجوز ان يكون في زمن العلامة والشيخ علي رحمهما الله قدر المثقال الصيرفي زائداً على قدره في زماننا بمقدار التفاوت الواقع في الضبطين وكذا الكلام في التفاوت القليل الواقع بينهما رحمهما الله بحسب زمانيهما وامثال ذلك قد يكون متفاوتة في الازمنة والامصار ويؤيد ما قلنا التفاوت الواقع في المن التبريزي في الزمانين حيث ضبط الشيخ علي رحمه الله المن التبريزي بخمسمائة مثقال صيرفي واليوم ولاشك ستمائة منه ويمكن ان يكون هذا التفاوت الواقع في المن بعينه ناشئاً لتفاوت في المثقال بحسب الزمانين اذ خمسمائة من المثقال الذي ضبطه الشيخ قريب جداً من ستمائة من مثقال زماننا حسبما ضبطناه وما يبقى من التفاوت قليل يمكن استناده الى الميزان او الشعير او التسامح او امثالها

ثم اعلم ان انواع الاجسام كما ان المتساوية فيها وزناً قد تخالف حيزاً كرطل من الماء مثلاً لايملأ نصف مكان رطل من الشعير كذلك المتساوية منها بحسب الحيز قد تكون مخالفة بحسب الوزن فوزن صاع من الشعير مثلاً لايبلغ نصف وزن صاع من الماء وعلى هذا القياس سائر الاجسام حسبما اقتضت صورته النوعية من التخلخل والتكاثف والخفة والثقل وغيرها كما تقرر في موضعه ان نسبة وزن الخفيف الى وزن الثقيل يكون كنسبة مكان الثقيل الى مكان الخفيف بل قد يكون نوع واحد من الاجسام يختلف اشخاصه في ذلك بحسب الامكنة والعوارض المختلفة كما لايخفى فتقدير كل معين بوزن معين لايتصور الا بنوع من التخمين وضرب من التسامح كما قال العلامة رحمه الله في التحرير الوسق ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وآله اربعة امداد والمد رطلان وربع بالعراقي الى قوله وهذا التقدير تحقيق لا تقريب انتهى محل تأمل اذ تقدير المد عبارة عن كيل مخصوص بالرطل الذي هو وزن مخصوص لايمكن بدون تقريب الا ان

يحمل على انه لما كانت هذه المقادير منسوبة الى الشرع فكونها بمنزلة التحقيق والا فمعلوم ان المد من الماء الكافي في الوضوء لا يوافق المد من جنس آخر كالحنطة والتمر واما هذا المقدار في الكفارات حسب الروايات حتى صار [illegible] واحد تخمينا فكأنه اراد الشارع توسعة وجعل ذلك الكيل المخصوص والوزن المخصوص في تلك الاحكام بمنزلة الواجبات التخييرية [illegible] واليه مال ظاهر قول بعض الفقهاء(١) في امر زكاة الفطر [illegible] الف ومائة وسبعون درهماً [illegible] والاشكال [illegible] في صورة [illegible] او بالعكس [illegible] او الثقل كأنه مبني على الاحتياط هذا مع ان الروايات في التقدير مختلفة لا لأجل [illegible] وربما يحمل كل منها على جنس خاص لكن لم يقل احد من الفقهاء بهذه الطريقة في مجموعها من [illegible] او طرحه(٢) [illegible] الموافق الاصول حتى [illegible] الى الاختلافات [illegible] كالمذهب كما هنا [illegible] في التفصيلات

والحق ان المقادير الموزونة والمكيلة [illegible] قسم [illegible] في الشرع مذكور في الاحاديث [illegible] الفقهاء وقسم ليس كذلك بل متداول بين المسلمين(٣) [illegible] والقسم الاول [illegible] على سبيل الاصالة وكونه متعلقا للاحكام(٤) وقسم(٥) ليس كذلك بل مذكور على سبيل التبعية وكونه [illegible] لشيء آخر [illegible] تنتهي الى ثلاثة اقسام. ولما كان القسم الاول [illegible] الشرع اصالة [illegible] من حيث [illegible] فتاوى علمائنا رضوان الله عليهم [illegible] لتلك المقادير [illegible] واحدا [illegible] في زماننا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] بعض [illegible] للمقصود

---

(١) هو الشيخ بهاء الدين العاملي في رسالته [illegible] (٢) كالوافي والاستبصار [illegible] (٣) [illegible] (٤) [illegible] (٥) [illegible]

وهذا هو الجدول

		الرطل العراقي	المثقال الصيرفي	الحبة	الخردل	الفلس	الفتيل	النقير	القطمير	الذرة	الهباء
الدرهم المعتبر في زكوة الفضة وغيرها بالاتفاق			٠	٤٨							
الدينار المعتبر في زكوة الذهب وغيرها بالاتفاق		٠	٠	٦٨	٣	٥	٠	٥	١	١	٥
الكر المعتبر في باب الطهارة	على مذهب ابن بابويه	٢٢٣	١٤٥	٢٩							
	على مذهب الشيخين	١٤٨	٣٤٢	٧٢							
	على مذهب العلامة	١٤٦	٥٦٣	٥٢							
المد المعتبر في بعض الكفارات وغيرها	على احد احتمالي مذهب البزنطي	٠	٩٣	٧٢							
	على احد احتمالي مذهبه	٠	٩١	٧٤	١	٨	٣	٢	٤	٩	٦
	على مذهب العلامة	٠	١٦٥	٣٥	٤	٢	٢	٣	٣	٤	١
	على مذهب الجمهور	٠	١٦٧	١٢							
	على احد احتمالي مذهب البزنطي	٠	٣٧١	٣٦							
الصاع المعتبر في زكوة الفطرة وغيرها	على احد احتمالي مذهبه	٠	٣٤٤	٢٩	٠	١٠	١	٤	٢	٣	٣
	على مذهب العلامة	١	٦١	١٨	٥	١	٤	١	٥	٨	٤
	على مذهب الجمهور	١	٦٨	٤٨							
	على احد احتمالي مذهب البزنطي	٣٧	٨٥	٦٠							

		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الوزن المعروف [illegible]	في احد احتمالي مذهبه	٣٦	٢٤٠٠	٦٦	٣	٤	٠	٥	١	١	٥
	في مذهب العلامة	٦٦	٧٠	٣٩	٣	٦	٤		٦	١٠	٥
	في مذهب الجمهور	٣٦	٥٤	٢٤							

«أقول» يظهر مما مر من التفصيلات أن الاختلافات الواقعة بين أصحابنا رضوان الله عليهم في قدر المد والصاع والوسق كلها مبنية على خلافين أحدهما في قدر الرطل العراقي هل هو ستون مثقالاً أو أحد وتسعون مثقالاً وهذا الخلاف قائم بين العلامة والجمهور وثانيهما في قدر المد هل رطلان وربع أو رطل وربع بالعراقي وهذا الخلاف قائم بين ابن أبي نصر البزنطي وغيره من الفقهاء وهم يعدون قوله [illegible] والشذوذ قال العلامة في التحرير ونقل عن ابن أبي نصر أنه رطل وربع [illegible] في رواية ضعيفة انتهى وقال الشهيد في البيان وشذ قول البزنطي أن المد رطل وربع ويكون المد رطلين وربعاً بالعراقي من رطل ونصف بالمدني انتهى وقد مر أن [illegible] من الاختلاف الواقع كالمجمع عليه في الروايات متضافرة في هذا المعنى دالة على ما ذهب إليه الجمهور في قدر الرطل وفي الصدوق رحمه الله فيما لا يحضره الفقيه في باب الزكوة عن الكوفي وليس في الحنطة والشعير شيء حتى يبلغ خمسة أوساق [illegible] والصاع أربعة أمداد والمد وزن مائتين واثنين وتسعين درهماً ونصف وروى الشيخ رحمه الله في الاستبصار في باب ماهية زكاة الفطرة عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال اختلفت الروايات في الفطرة فكتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن ذلك فكتب أن الفطرة صاع من قوت بلدك إلى أن قال في آخر الحديث تدفعه وزناً ستة أرطال برطل المدينة والرطل مائة

---

(١) هنا ساقط في الأصل

وخمسة وسبعون درهماً ويكون الفطرة الف ومائة وسبعين درهماً الحديث. وفي باب مقدار الصاع عن جعفر بن ابراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام على يدي ابي جعلت فداك ان اصحابنا اختلفوا في الصاع بعضهم يقول الفطرة بصاع المدني وبعضهم يقول بصاع العراقي فكتب الي الصاع ستة ارطال بالمدني وتسعة ارطال بالعراقي قال واخبرني انه يكون بالوزن الف ومائة وسبعون[1] وزنة وعن علي بن بلال في هذا الباب قال كتبت الى الرجل اسأله عن الفطرة وكم تدفع قال فكتب ستة ارطال من تمر بالمدني وذلك تسعة ارطال بالبغدادي. وفي باب مقدار الماء الذي يجزي في غسل الجنابة والوضوء عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ بمد ويغتسل بصاع والمد رطل ونصف والصاع ستة ارطال واما ما روي في هذا الباب من روايتين ظاهرهما المخالفة لما مر من هذه الروايات فقد ذكر الشيخ رحمه الله هناك وجه التوفيق بينهما الاولى عن سليمان بن حفص المروزي قال قال ابو الحسن عليه السلام الغسل بصاع من ماء والوضوء بمد من ماء وصاع النبي صلى الله عليه وآله خمسة امداد والمد وزن مائتين وثمانين درهماً والدرهم ستة دوانيق والدانق وزن ست حبات والحبة وزن حبتي شعير من اوساط الحب لا من صغاره ولا من كباره والثانية عن سماعة قال سألته عن الذي يجزي من الماء للغسل فقال اغتسل رسول الله صلى الله عليه وآله بصاع وتوضأ بمد وكان الصاع على عهده خمسة امداد وكان المد قدر رطل وثلاث اواق الحديث قال الشيخ رحمه الله في وجه التوفيق قوله في هذا الخبر الصاع خمسة امداد وتفسير المد برطل وثلاث اواق مطابق للخبر الذي رواه زرارة لانه فسر المد برطل ونصف والصاع بكونه ستة ارطال وذلك مطابق لما قدمناه فاما خبر سليمان المروزي المد مائتين وثمانين درهماً فمطابق للخبرين لانه يكون مقداره ستة ارطال بالمدني ويكون قوله خمسة امداد وهماً من الراوي لان المشهور من هذه الرواية اربعة امداد ويجوز ان يكون ذلك اخباراً عما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله اذا اشترك في الاغتسال بعض ازواجه يغتسل في ذلك فقد روى محمد بن مسلم عن احدهما قال سألته عن وقت غسل الجنابة كم يجزي من الماء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغتسل بخمسة امداد بينه وبين صاحبته ويغتسلان جميعاً من اناء واحد انتهى ملخصاً وعلى الرواية الاولى على ما ذكره رحمه الله يكون في هذه الرواية الصاع خمسة امداد من وهم الراوي لان المشهور منها اربعة بدل خمسة لانه لو كان الخمسة

---

(1) أي الدرهم الشرعي (منه)

وهما والصواب اربعة امداد حال كون المد مائتين وثمانين درهما فيوافق الصاع الذي اربعة امثاله مع ستة ارطال فلا يبقى منافاة اولى ان يكون خمسة امداد لجواز انما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله وآله مشاركته بعض ازواجه في الغسل بماء الاغتسال فيستقيم ايضا ولا منافاة بين هذه الصورة وبين ان يكون اربعة امداد في صورة الانفراد وفيه تأمل لان كون المد مائتين وثمانين درهما خلاف الظاهر والمشهور واتفاق الجمهور وبناء حينئذ ان يكون الصاع الفا ومائة وعشرين درهما وهو خلاف ما ظهر من الروايات المشهورة هشام الدالة على انه الف ومائة وسبعون درهما ومع هذا لا ادري فكيف التوفيق وايضا حمل خمسة امداد في صورة المشاركة بعيد في هذا الحديث جدا لانه لم يقع فيه الاخبار عن ماء الغسل حتى يمكن الحمل على تلك الصورة بل وقع الاخبار عن قدر الصاع ثم ان في هذه الرواية ان المثقال وزن ست حبات والحبة وزن ستة شعير وهذا ايضا بحسب الظاهر خلاف ما اتفق عليه من ان المثقال من الدرهم عبارة عن وزن اثني شعيرات وان المراد بالحبة الشعيرة الواحدة ويلزم على هذا ان يبلغ المثقال الشرعي اثني عشرة شعيرة والدرهم نصف الشعير وسبعين منها الا السابعة واربعين كما هو المتفق عليه وان حملنا قول الشيخ في التوفيق على ان المد وزن مائتين وثمانين من هذه الدراهم التي واحدها عبارة عن اثنين وسبعين شعيرة بواسطة تلك الاصطلاحات وان كان بعيدا غير مشهور فلا يستقيم ايضا اذ يوجب ان يكون الصاع حينئذ ثمانين الفا وسبعمائة واربعين شعيرة يبلغ الفا وسبعمائة واثني عشر درهما من الدراهم المشهورة ولا قائل به فظهر ان هذه الرواية مشكلة جدا لا تستقيم الا بتكلف بعيد والعلم عند الله واهله واما توجيه توفيق الرواية الثانية على ما ذكره رحمه الله فهو ان خمسة امداد في هذه الرواية على حاله تقريرها في الرواية في تقدير المد بالمثقال بانه رطل وثلاث اواق فالمقصود ان المد الذي صاع النبي صلى الله عليه وآله خمسة امداد غير المد الذي كان معه اربعة لان هذا المد كما فسر عبارة عن رطل وثلاث اواق وخمسة منه يعني خمسة ارطال وخمس عشرة اوقية تنطبق على اربعة امداد بالمد المشهور يعني ستة ارطال مدنية وفيه ايضا تأمل لانه على التقدير ان يكون المد على هذا المعنى لا يستقيم ايضا اذ توجب ان يكون خمس عشرة اوقية عبارة عن رطل واحد مدني حتى بعد ضمه الى خمسة ارطال بلغت ستة ارطال ولا شيء من الاوقيتين الجديدة والقديمة موافقا لهذا القدر اذ الجديدة على ما بينا انما عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم يبلغ سبعة مثاقيل ونصفا الخمس عشرة منها

مائة واثني عشر مثقالا ونصف مثقال واما عشرة دراهم يبلغ سبعة مثاقيل بخمس عشرة منها مائة وخمسة مثاقيل واما اثنا عشر درهما يبلغ ثمانية مثاقيل وخمس مثقال بخمس عشرة . فمائة وستة وعشرون مثقالا والظاهر ان لا يبلغ شيء من هذه الثلاثة حد الرطل المدني والقديمة لو يكون درهما وخمس منها يزيد على الرطل فضلاً عن خمس عشرة . ولم يبق تفسير الاوقية بغير هذه المعاني هنا وان امكن حمل خمسة امداد في هذه الرواية على وهم الراوي مستظهراً بالشهرة والاتفاق والروايات الصحيحة كما جوز الشيخ رحمه الله في رواية سليمان ولا يبعد ان يحمل الرطل هنا على المكي دون المدني والاوقية على الحديدة بالمعنى الاول فيستقيم بلا تكلف في معنى المد والصاع ايضا اذ الرطل المكي كما مر عبارة عن رطلين عراقيين وثلث اواق فبهذا المعنى يبلغ ربع رطل عراقي على تفسير العلامة فيصير كلاهما رطلين ودرهما بالعراقي وهو رطل ونصف بالمدني فاربعة امثاله يبلغ ستة ارطال مدنية كما هو المستفاد من الروايات المطلقة مع ماذكرناه كالجمع عليه بما قلناه ويمكن ان يحمل الرطل على العراقي ايضاً ويؤيد مذهب البزنطي ولا يمكن ان يحمل الاوقية على القديمة اصلا اذ لو حمل الرطل حينئذ على العراقي ينقص عن المد او يزيد عليه بالنسبة الى المذاهب واذا حمل على المدني او المكي يزيد عليه على جميع المذاهب فلا يصير مطابقاً لشيء منها فليس قول صاحب الصحاح في تفسيرها الاوقية في الحديث اربعون درهماً وكذلك كانت فيما مضى ليس على عمومه فتأمل

ثم انه قد عرفت مما اسلفنا من التفصيلات ان الكر المعتبر في باب الطهارة المعروف بانه مقدر شرعاً لا ينفعل بالنجاسة ما لم تغيره مقدر بتقديرين بالوزن والمساحة على ما سمعتهما كلاً في موضعه فيه احتمالات اما ان يكون الوزن اصلا فيه وتكون المساحة معرفة الى استعلامه لعسر الوزن في اكثر الحالات واما ان يكون بعكس ذلك بان تكون المساحة اصلا فيه ويكون الوزن طريقاً الى استعلامه حال تعسر المساحة لعدم وقوعه على شكل بركاري كالقطرات والاحباب[1] وامثالها واما ان يكون كل منهما اصلا مستقلا يجوز استعمال ما اراد المكلف منهما بدون تعسر الآخر وان كان بينهما تفاوتا كثيراً كما وجدت تعبير ظاهر كلام الشيخ ابي جعفر الطوسي رحمه الله هو الاول قال في الاستبصار في باب كمية الكر في ذيل ذكر رواية الوزن بعد ذكر الروايات التي في المساحة فلا ينافي هذا الخبر ما تقدم من الاخبار لانا كنا ذكرنا في كتابنا تهذيب

---

(١) جمع حب

الاحكام من العمل على خلاف الخبر الذي اختاره الشيخ رحمه الله وجماعة وورد من التحديد بالاشبار من ان يكون ضابطاً لذلك بان يكون مقدارها المقدار الذي ضابطها كانه حمل الخاطر على احدهما ان تعتبر الارطال اذا كان للخاطر طريق اليه واذا لم يكن طريق الى ذلك اعتبر الاشبار لان ذلك لا يتعذر على حال من الاحوال انتهى . وكذلك ظاهر من عرف الكر بالف ومائتي رطل وظاهر العلامة والشهيد ومن تبعهما رحمهما الله هو الثاني حيث فسروا الارطال بالعراقي في الارطال دون المدني [illegible] مناسبة [illegible] من المساحة وكذا ظاهر من عرف الكر بالمساحة بتكسيره بالاشبار بمستوى الخلقة اثنين واربعين وسبعة اثمان والظاهر ان ابن بابويه رحمه الله هو القائل لا [illegible] من قول المساحة بالاشبار يناسب ما ذهب اليه بحسب الوزن لان الحد وعدم المناسبة بين تقديره [illegible] يكون احدهما [illegible] الآخر فيكون كل منهما اصلا مستقلا ماخوذا من رواية معتمد عليها لا يضره عدم مناسبة الآخر له ومثل ذلك كثيرة في الشرع [illegible] والعجب من ابن بابويه كيف لم يعتبر العراقي [illegible] مع ان [illegible] عند من اعتبر العراقي التي فيه تأمل ثم ان العلامة رحمه الله في المختلف والمحقق [illegible] رحمه الله في المساحة والشهيد رحمه الله في الذكرى والمحقق الحريري فيه ومع هذا اختار كل منهما في الوزن الارطال العراقية [illegible] انه ان تلك الارطال هو المناسب لما اختاره من المساحة دون الارطال المدنية قيل[1] والدليل [illegible] فان الارطال العراقية ان ثبت مذهب ابن بابويه كما قال العلامة بعيدة عن مناسبة مذهب الجمهور بل تكون الارطال المدنية انسب منها اذ التفاوت بين المذهبين في قدر المساحة قريب من التفاوت بينهما في الوزن والتفصي عن هذا التضاد غير خفي انتهى . واما الوجه التفصي في الحاشية بقوله بان يقال مراد الشهيد رحمه الله ان اعتبار الرطل العراقي يناسب التقدير بالاشبار [illegible] من الروايتين بخلاف الرطل المدني فانه شديد البعد عما يقتضيه رواية التحديد وفيه ايضا تأمل اذ [illegible] المناسبة لانه لا شك ان الارطال العراقية انسب من الارطال المدنية الى ما اختاره ابن بابويه في المساحة ولكن دعوى كونها انسب من المدنية بالنسبة الى المذهب المشهور في المساحة ايضا لا يكاد يتم بل المدنية انسب منها بكثير وتوضيحه ان ما يملأ من الماء قدر شبر من المكان كما

---

[1] القائل شيخنا بهاء الدين العاملي رحمه الله في رسالة الكرية [2] القائل [illegible] في رسالة الكرية [illegible]

صح عندنا بتخمين دقيق قريب من التحقيق هو اربعة امنان تبريزية وثلاثمائة وستة وخمسون مثقالا صيرفيا تقريبا اي قدر سبعة وعشرين سيرا هو مذهب ابن بابويه في الكر مائة واربعة وعشرين منا وثلاثة عشر مثقالا ولا شك ان الارطال العراقية انسب به من المدنية لكنه يظهر من الرجوع الى الجدول وبلوغ قدر الكر على ثمانين سيرا وسبعة اثمان سير هو مذهب المشهور مائة وستة وتسعين منا وخمسمائة وثلاثة وستين مثقالا ونصف مثقال وظاهر ان الارطال المدنية التي عبارة عن مائتين واثنين وعشرين منا واربعة عشر مثقالا وسبعي مثقال كما مر في الجدول اقرب الى هذا القدر من الارطال العراقية التي قدرها عند الشهيد رحمه الله مائة وثمانية وتسعون منا وثلاثمائة واثنان واربعون مثقالا وستة اسباع مثقال كما مر ايضا اذ تفاوت الارطال المدنية منه لا يبلغ الى ستة وعشرين منا وتفاوت الارطال العراقية يزيد الى ثمانية واربعين منا فاين هو من هذا ولا يبلغ التفاوت الذي لا بد ان يكون في امثال الباب لجهة سبب المكان بحسب الوزن الى حد سائر ذلك كما تشهد به التجربة وفضلا عن ذلك ايضا فلا شك ان المناسب الى جعل الاصل في التقدير المساحة وجعل الوزن طريقا الى استعلام بلوغه ذلك القدر كما نحن فيه ان يكون هذا مقداره من الوزن زائدا عليه لا ناقصا عن باب المقدمة وتحقق كونه ذلك القدر الشرعي يقينا وزيادة الارطال المدنية على القدر المشهور في المساحة مبتنية عنده اتم دون الارطال العراقية لدفع الاعراض عن تيقن نقصانها عن المساحة من زيادة المدنية عليه ولا تحال الشدة لعدم تيقن زيادتها عليه المصححة لكونها مستلزمة للرجوع الى الحد المذكور والعلم عند الله واهله

خاتمة يليق بالمكلف المقيد بالشرع المبين المحصل براءة الذمة ان يكون طريقته التمسك بالاحتياط والعمل على وجه يكون به خارجا عن عهدة الخلاف في جميع ما ذكرنا من المسائل الخلافية كما في قدر المد والصاع المعتبرين في الكفارات وزكوة الفطر وامثالها مذهب الجمهور الذي في تقدير المد بما يبلغ مائة وسبعة وستين مثقالا صيرفيا والذي عشرة الصيرة والصاع بما يبلغ منا تبريزيا وثلاثة وستين مثقالا والذي واربعين شعيرة اذ هذا التقدير هو الاكثر من جميع المقادير الباقية كما مر والاحوط هنا هو الاكثر ويختار في قدر الوسق المعتبر في تحقق نصاب الغلات على احوالي مذهب البرتلي الذي ستة وثلاثين منا تبريزيا مع كسور الثابتة في الجدول حتى يكون خمسة اوساق هو قدر النصاب عبارة عن مائة واثنين وثمانين منا وكسرا اذ هذا التقدير في الاصل

اقل من سائر التقديرات والاحوط هنا هو الاخذ [illegible] بهذا القياس في تقدير الكر [illegible] حسب ما اقتضاه سلوك طريقة الاحتياط . ولا شك انه احوط خصوصاً في زماننا الذي فيه الآراء متخالفة والحق محجوب والناظر بالحق مستور

اللهم ارزقنا توفيق ارادتك وملازمته . وتحصيل ما هو الحق من حقيقته . والخروج عن عهدة ما هو الصواب من التكاليف بفراغ البال . والخلاص مما يوجب تفويت الوقت . وتضييع العمر من القيل والقال . هذا آخر ما اردنا ايراده في هذه الرسالة . وقصدنا الاختصار فيها في تلك المقالة . والله الموفق والمعين

السوريون في اميركا

لا يصح اطلاق اسم المهاجرين على السوريين الذين سافروا من بلادهم الى اميركا لكونهم لم يهاجروا ديارهم كما هو المفهوم من معنى المهاجرة وانما يصح اطلاق اسم المسافرين عليهم لانهم سافروا الى اميركا قصداً لا للاقامة او لمغادرة اوطانهم تماماً او جعل اميركا وطناً جديداً لهم ابداً

ومعظمهم [illegible] اميركا [illegible] للطرق [illegible] مما يثبت هنا . وقبل الآن كان من السوريين في اميركا الشمالية والجنوبية من هجرت سورية . [illegible] ما [illegible] الى حين — [illegible] طلباً للاكتساب والاتجار [illegible] عادت الى الوطن

واما اولئك الذين اشتروا الاطيان والاملاك في اميركا [illegible] لكي يقيموا في اميركا وانما اشتروها ليثمروا بها ويكسبوا [illegible] الاتجار في الاراضي والعقار كثيراً [illegible] على صاحبه [illegible] الحسن والعقار . [illegible] من الالوف من السوريين في اميركا الا ويريد ان يرجع الى الوطن [illegible] اذا تمكنت من [illegible] الى اهله من [illegible] ولكن [illegible] الموقف [illegible] . وما يثبت ذلك [illegible] يتولاه التجار والعمال والاطباء والصحافيون السوريون في اميركا

[illegible] في هذه الامور (١) قلة العدل في الوطن (٢) [illegible] المساواة (٣) شدة التضييق والضغط (٤) عدم وجود الأمن في اراضي سورية المعمورة و[illegible]

المهجورة (٥) عدم وجود العامل البينة وقلة ابواب الرزق (٦) كثرة التثبيط وقلة التنشيط (٧) كثرة القول وقلة العمل (٨) الابطاء الطويل والمماطلة في المعاملات

هذه هي جحيمهم الرئيسية وعليهم ان يحتجوا بها . فاذا كانوا قاسوا ما قاسوا من الاخطار والاسفار حتى وصلوا الى ديار انفتحت ابواب رزقها وكسبها وكثر عدلها وساد أمنها وعمت مساواتها وحريتها وسبق عملها قولها وكثر تنشيطها وقل تثبيطها — اذا كانت هذه حالة البلاد التي وصلها العامل السوري فحري بعقلائهم ان يغتنموا فرصة الانتفاع بها والعاقل العاقل من وجد الفرص فانتهزها والجاهل الجاهل من اغرته نفسها وثبطته

السوريون المتعلقون ينقسمون الى اربع طوائف في هذا الموضوع . طائفة راضية عن سوريي اميركا . وطائفة غير مبالية بهم . وطائفة غير راضية عنهم وهي غير مخلصة . وطائفة غير راضية الا انها مخلصة

اما الاولى فهي عامة الشعب السوري وهي الاكثر عدداً واما الثانية فهي التي لا يهمها عمرت البلاد ام خربت واما الثالثة فهي التي يليق بها ان تسمى بالطائفة «المتعنتة» لانه لا يرضيها شيء فهي ابداً تتذمر وتتأفف وتفاخر وتباهي باقدارها وتستصغر أقدار سواها كأنها خلقت من طينة سماوية وغيرها خلق من طينة ارضية

واما الرابعة فهي الطائفة المخلصة الغيورة على وطنها وهي القائلة بضرر «سفر» المهاجرين الى اميركا بعرق او بضرر ما اجرتهم بمرفئها ، وعرف غيرها

والطائفة القائلة بفائدته هي عامة الامة السورية فأيتهما احق بقولها ودعواها تلك ام هذه ؟

لاجرم ان دعوى الطائفة الراضية هي الاظهر والاحق واليك البراهين

غادر اكثر السوريين نزلاء اميركا اليوم القطر السوري جاهلين القراءة والكتابة فصاروا في اميركا يقرأون ويكتبون

غادروها جاهلين كثيراً من آداب السلوك فصاروا في اميركا بآداب سلوكهم من الطبقة الاولى

غادروها جاهلين السياسة الوطنية والاجنبية فصاروا في اميركا من اهل الالمام بها وصاروا يفهمون معناها ومبناها ومغزاها ومرماها

غادروها عديمي المعارف العمومية تقريباً فصاروا في اميركا ملمين بكثير من تلك المعارف

سوريون جاهلين اساليب التجارة فصاروا في اميركا من اهل التجارة

سوريون جاهلين الصناعات العصرية فصاروا في اميركا عاملين بكبرياتها

سوريون [illegible] عاطلين فصاروا في اميركا [illegible]

سوريون [illegible] صعوبة فصاروا في اميركا من اهل الدرس الكثير؛

سوريون [illegible] فصاروا في اميركا [illegible]

سوريون [illegible] الاعتدال المبادئ الحرة فصاروا في اميركا سوريين من [illegible] الاستقلال الشخصي

سوريون ولا [illegible] لهم فصاروا [illegible] في اميركا من ارقى العائلات العربية في [illegible]

سوريون [illegible] فصاروا في اميركا من اهل [illegible]

سوريون لا عمل لهم فصاروا في اميركا من اهل [illegible]

سوريون [illegible] الهمة والعزيمة فصاروا في اميركا من اهل [illegible]

هذا عدا ما كانوا عليه في سورية وبعض ما صاروا اليه في اميركا اما ما يرسلونه من المال الى سورية فهو اكثر من عشرة ملايين دولار او مليوني ليرة انكليزية ومن [illegible] كل سنة [illegible] [illegible] و[illegible] في بيوت [illegible]

[illegible] سأل [illegible] في [illegible] اميركا الاول، هو المستر [illegible] الذي [illegible] من [illegible] التي [illegible] ولاية [illegible] الى سورية في بدء [illegible] فقال ان ما يرسله في شهر واحد لا يقل عن الف دولار اميركي [illegible] الف ليرة انكليزية، فاذا كانت هذه ارسالية فريق من سوريي ولاية واحدة فكم تبلغ المبالغ التي يرسلها اليوم في غير ولايات؟

[illegible] في لبنان [illegible] ولاية من ولايات سورية [illegible] كانت [illegible] المبالغ التي كانت ترد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وصار [illegible] في [illegible] وعشرين [illegible] قبل [illegible] السفر الى اميركا لالف [illegible] وثلاثة عروش

والصور الجميلة التي يشاهدها الناس اليوم في الاقاليم والولايات والالوية والمديريات والاقضية التي لها علاقة بسوريي اميركا قد بنيت بمال هؤلاء . ولولا هذا المال لكانت بقيت بلدان وضياع كثيرة اقرب الى الخراب منها الى العمران ولولاه لما كانت قدرت الرعية على تأدية الاموال الاميرية لان البلاد السورية ولاسيما في العقد الاخير من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين كانت بحاجة شديدة الى المال . فالاعمال في ذلك العهد المظلم امست في خبر كان . وكان الحكام والموظفون واهل السلطة والسيادة قد اغتصبوا البقية الباقية من مال الامة . ولم يبقوا لها الا الموت ذلاً وفقراً وجوعاً وقهراً

واما دعوى القائلين بان ما ربحته سورية مالياً من طريق اميركا لا يوازي عشر معشار ما خسرته من شبانها ورجالها الذين ذهبوا فدية الغربة فأقول لهم انه من البديهي ان من يموت في سورية يموت في اميركا . فالموت موجود في هذه كما هو موجود في تلك على ذلك انه اقل بطشاً في اميركا منه في سورية بدليل وفرة الوسائط الصحية في اميركا والنقص في سورية والسوريون في اميركا يحافظون على صحة اجسامهم اكثر بكثير من محافظتهم عليها في سورية

واما القول بان المال الذي فارق السوريون آباءهم وامهاتهم واقرباءهم من اجله لا يساوي لوعة ام على فرقة فلذة كبدها فهو قول اعده من تلك الاقوال العتيقة البالية التي كانت ولا تزال من اسباب انحطاط الشرق والشرقيين

احتكاك الولد بامه وابيه واهله دائماً حسن وجميل ولكن هذا الاحتكاك لا يصيّر ذلك الولد رجلاً ولهذا ترى رجال الشرق الذين يصح ان يقال فيهم انهم رجال قلائل جداً بل لهذا السبب اصيب الشرق بقحط الرجال

الاميركي يربي ولده ويعلمه وحينما يبلغ رشده يقول له اذهب الى العالم وعاركه وحده يعاركك واما الشرقي فلا يربي ولده ولا يربيه تربية الاميركي ولا يعلمه تعليمه واذا يخاف عليه اذا فارق بيته ولو الى بضعة اميال وهو يعتقد انه بعمله هذا يحبه ويغار على مصلحته وخير مستقبله وان هذا هو اهم ما يطلب منه ولكن قد فاته ان في هذا الخوف « وعدم هذا الخوف » يتوقف سقوط امم وارتفاع امم واذا لم ينتفع سوريو اميركا غير هذا من اميركا فيكفيهم لانهم على هذا المبدإ يستطيعون ان يشيدوا بناء امة باقية

واما القائلون الى ان بقاعاً جمة من بقاع سورية قد خربت بسبب « مهاجرة »

سوريي اميركا وانهم لو عادوا سيحملون معهم بذور عمران وارتقاء . ولو تمّ هذا لكانت درّت عليهم وعلى سورية الخير الجزيل . وكانت هذه الخجوة اكبر بكثير من ثروتهم التي حصلوها في اميركا ولكانت تلك البلاد زاهية بالحضارة زاهرة بالعمران . هو مذهب فاسد من وجوه جمة

هو مذهب فاسد لان الشيء الذي زاد في ثروته وطرده كان طور الخراب . فكانت مملكة وارضه خرابا في خراب ومياهه الاربع حرّا لخراب ولم يستطع في ايامه سوريو اميركا وغير سوريي اميركا ان يثروا ولا ان يجنوا الى الآن جنة عالية من ضغط الظالمين وجورهم وتعدي الحاكمين واستبدادهم ولا ان يسعوا كما يجب في الاصلاح والعمران

اما كان الفلاح يهجر ارضه ويقطع غرسه ويهمل ضرعه تخلصاً من الظلم ؟ اما كان يترك داره التي بناها خلفاً لاطلالها لان منيه الذ عيش في تلك الايام السوداء ولم يبق في وسعه ان يتحمل اوفر مما حمل صبرة لا يستطيع بشري ولا وحش بري ان يحتملها . فاذا هجرتم اوطانكم وعائلاتكم واهلكم واموالكم والزمان لحبكم واخيهم اليكم يا ابناء الاحرار ؟ افي تكونكم لم تصبروا على اقامة ما لا يطاق ام لا ؟ كنا نتوقع ان تكونوا عادلين في كتاباتكم عن ابناء من بلادكم كما ننظر انصافا لا اجحافا ولكن شئتم وشئتم احكامكم ان يحتقروا ويرموا بالعيوب والعورات حتى الدين كما تجنى على قطعهم ومروءتهم وغيرتهم تجار الاموال من قضت الاقدار ان يحتقروا حتى حماة العدل وكفاة الفضل الا ان الايام بينة ويخلفهم ولكل عصر احكام

والخلاصة ان سوريي اميركا لم يهاجروا وانما هجروا ودواعي الخراب المشهور في سورية عائدة الى تلك الحكومة المشهور امرها والا صح ان الذنب كله او جله راجع الى سوريي اميركا اذا فرّوا من وجه الحكومة الجائرة قبل سوريي اميركا او بعدهم ولم يبقوا في سورية فيصلحوا ما افسده سواهم او ثمروا لا تساعدوا على ازدياد الخراب

الشائع والذي يروجه كثيرون ذيوع الشائعات عن سوريي اميركا لم يصح منها الا ما منه ومنهم وعلى القوة الى مصلحة الدولة دعتهم الى تلك الاشاعات . واذا افترضنا وجود افعال بعض السوريين في اميركا الى الثبوت الضروري فانه من المؤكد والحق وجود كثيرين من السوريين الغير (اعلم اليس والبآء) الذين يعنون بذلك البعض

ويطعموا ويسدون حاجاتهم وان فرضنا ان السوريين لم يكتفوا بأنفسهم الجائم لحكومات هذه البلاد المرحومة المشفوقة نعني به ولو فرضنا انها لاتعنى به فهناك جمعيات في كل ناحية من نواحي هذه الديار فرضها الاعتناء بالفقراء والمعوزين على انني لم اسمع ولم يسمع غيري ان سوريًا مات جوعًا من اول عهد السفر حتى يومنا هذا وكيف يموت السوري جوعًا وقلما فرغ كيسه من المال مهما تكن حالته وحرفته في ارض غربته . واما القول بان هذه الاشاعات من نتيجة تقارير معتمدي الدولة العثمانية في اميركا فانا لاندري كيف ان هؤلاء المعتمدين يعتنون بتلك التقارير وهم لايعرفون عن سوريي اميركا من حيث مجموعهم شيئًا تقريبًا ولا يعرف السوريون عنهم سوى وجودهم في اميركا

ثم اكتب عن السوريين لا عن سواهم من العثمانيين في اميركا واذا كان هنالك جمهور من مهاجري اتراك سلانيك وازمير وسواهما لم يفهموا كيفية التماس الرزق في اميركا من ابوابه وكان معتمدو الدولة في اميركا يعنون باخوانهم الاتراك المهاجرين (؟) لانهم اتراك ويهملون سواهم لانهم غير اتراك ويرسلون في احوالهم التقارير حبًا بمصلحتهم وغيرة عليهم — فليس المعنى ان السوريين العرب في اميركا صاروا اتراكاً حتى يصح عليهم ما اذيع عنهم والى بيروت استنادًا الى ما ارسله معتمدو الدولة في اميركا بهذا الباب

اميركا : يوسف جرجس زخم

مقابر⁽¹⁾ المصريين وجنائزهم

في المقابر المبنية

ابتدأت المقابر بلحود تحت الثرى تدفن فيها الاموات بعد درجها في لفائف الاكفان اما مباشرة في جوف الارض او في جرار كبيرة من الخزف ويظن انه سرى لهم ذلك اقتداء بقابيل حين قتل اخاه هابيل وعجز عن مواراة سوأته فبعث الله غرابًا اراه كيف يواري سوأة اخيه ففعل مثله

---

(١) محاضرة الفاضل احمد بك كمال العالم الاثري المصري في اواخر ذي الحجة سنة ١٣٢٨ في نادي المدارس العليا

[illegible] . [illegible] في [illegible] وقد وجد منها العدد الكثير في [illegible] الى عصر الاسرة [illegible] . [illegible]

ثم [illegible] في وادي [illegible]
ثلاثة أحوال

الحالة الاولى — يكون هيكل [illegible]

الحالة الثانية — [illegible] الميت [illegible] الرأس [illegible]

الحالة الثالثة — [illegible] في القبر [illegible]

وقد [illegible] في [illegible] الاعضاء في [illegible] . [illegible] في [illegible] الميت [illegible] . [illegible] في [illegible]

وان [illegible] الميت [illegible] (١) [illegible] . [illegible] في [illegible]

فتكون المسطبة عبارة عن تركيب الهرم يرسمون في اول وجهتها من الاعلى نقوشاً تتضمن عنوان صاحب القبر ويكون تحت هذه النقوش المدخل الى باب المقبرة محلى بالنقوش والصور الدالة على الميت وعلى اهله وذويه وتكسى ظاهر تلك المساطب بنحيت الاحجار او يبنونها باللبن — وفي بعض الاحيان يجعلون للمقابر المنحوتة في صخور الجبال قاعات بطرق متواصلة وعلى جدرانها دعوات وصلوات وصور مرسومة بالالوان كما ترى في مقابر سقارة فيستدل من تلك النقوش والصور على عقائدهم الدينية وعلى نسب الميت وصناعته مرتبة في الواح ترتيباً حسناً من قبيل الحلية والزينة للمكان وفي بعض الاحيان يجعلون امام القبر ايواناً يجعل فيه مدخل يفضي الى المائدة — واما الملوك فانهم ميزوا مدافنهم عن مدافن الرعية بان جعلوها اهراماً كاملة مبنية بالحجر او باللبن وجعلوا تحتها او في جوفها الاماكن اللازمة للجثة والاثاث والقرابين والصلوات ونقشوا في بعض الاحيان جدران هذه الاماكن الداخلية بالنقوش الدينية الصعبة المعنى واليها الآن وجه الاثريون مباحثهم ورغباتهم لايضاحها وحل معضلاتها — وتبنى الاهرام بطريقة بسيطة جداً وهي انهم يتفقون اولاً على الرسم المراد ايجاده من البيوت الداخلية وعلى ارتفاع الهرم وطول قاعدته وعرضها ثم يسلمون هذا الرسم الظاهر البيان الى المهندس المعماري وهو يقوم بالعمل طبقاً للاوامر الصادرة اليه فاذا انجز الاشغال اللازمة في صخر الجبل من نحت وتفريغ شرع في البناء فيكسو الاماكن الداخلية المراد كتابتها بالاحجار الملساء ثم يرتفع فوقها بالبناء فاذا ما علا فوق الارض جعل البناء على هيئة المسطبة المائلة الاجناب او المستقيمتها بحيث يجعلها ناقصة عن القياس المطلوب بمقدار الكسوة الظاهرة التي يغشي بها الهرم بعد بنائه ومتى اتم المسطبة الاولى واراد الشروع في الارتفاع بمسطبة ثانية فوقها اقل حجماً منها بحيث يجعل في الفضاء الذي ترك في المسطبة الاولى زلاقة للعمال توصل الى المسطبة الثانية وهذه الزلاقة تقام بدون مونة وتملأ بالرمل والطفل ويستمر العمل من الزلاقة التي فوق الارض الى الزلاقة الثانية التي فوق المسطبة الاولى حتى تنتهي المسطبة الثانية ثم يشرعون في المسطبة الثالثة ويجعلونها اقل حجماً من الثانية ويجعلون لها زلاقة بالكيفية السابقة وهكذا يستمر البناء في اقامة مسطبة بعد اخرى حتى ينتهي العمل بآخر مسطبة فتكون المساطب مدرجة بعضها فوق بعض ثم يبدءون بالمسطبة العليا ثم التالية لها وهكذا يستمرون في ملء الفراغات الموجودة بين المساطب بعضها ببعض ووضع الكسوة المحجرة من

المبنية الى القاعدة حتى يتم الهرم وأما الأهرام اللبنية فمنها كالأهرام المبنية بالأحجار من حيث الوضع والرسم في الأماكن السفلى ولا تختلف عنها الا بالمادة: لأنها تتم بوضع اللبن المصنوع من الطين وخلط التبن بهيئة مداميك بعضها فوق بعض ويكون بين المدماك والآخر طبقة خفيفة من الرمل في معظم الأوقات لتثبيت اللبن في مكانه فلا تدكه زلازل الأرض ولا تزعزعه الزوابع والعواصف

مقابر طيبة

هذه المقابر منحوتة في جوانب الجبل بوادي يعرف الآن ببيبان الملوك وآخر يعرف ببيبان الحريم وغالب هذه المقابر يشتمل على طبقات وبيوت ومعبد وفيها النقوش والألوان وبدون حفر تتضمن تقديم القرابين وأدعية الصلوات نظير ما هو مدون في كتاب الموتى المنقوش صورته على حيطان الأهرام

ولا بد لكل قبر من الباب الوهمي لكونه يقوم مقام الايوان الذي يشاد امام المقابر مشحونا بالرسوم والنقوش وينقشون على هذا الباب توسلا الى أوزوريس أو الى (خونومو) أو مينو أو أمون أو بتاح او أتوم أو الى رع اي الى معبودات منف وعين شمس التي عمت عبادتها المدن والقرى في بعض الاقاليم بعد ان كانت معبودات الحاضرات الشهيرة تلك هي أوصاف المقابر على وجه عام

تشييع الجنازة

اذا حضر احدهم الموت جهزوه مدة سبعين يوماً وهي المقررة عندهم للتحنيط ثم وضعوه فوق سرير جميل كالموجود منه بعض نماذج في المتحف المصري ووضعوا تحت هذا السرير اربعة قدور فيها احشاؤه التي نزعت من جوفه وقت التحنيط ولكل قدر غطاء له صورة مخصوصة اما كرأس الانسان او كرأس ابن آوى او كرأس الباشق او كرأس القرد أشبه الها تمثل اولاد حوريس الاربعة وهم (حومسو) و (أمست) و (قبح سنو) و (دواموتف) المعهود لهم حفظ الاحشاء الضرورية للحياة وفي هذه الاثناء يكون القبر قد تهيأ واستعد الميت ويكونون فيه قد تم [illegible] وفي اصبح الصباح وحين وقت (انحناء رأسه في واديا اوتي واجتماعه بالارض) حسب تعريفهم هنالك تحضر وفود الناس يشيعون النعش فتقوم زوجته وخادماتها وبعض النسوة بالنعش ويمشين خلفه حتى الميت ويأخذن عربات اللون فيبكين ويصحن ويولولن فيحمله الرجال بعد خلاص النعش ويخرجونه خطوة من باب داره ثم يسيرون به الى

القبر فتبتدئ الجنازة بطائفة من العبيد والخدم يحملون القرابين وهي فطير وازهار وجرار ماء والزهريات فيها شراب ونوافج عطر ومباخر مجمرة فوق سلال وعجل يصحبه رجل يقضي كفارة للميت وغالب في بعضها مأكولات وفي بعضها تماثيل صغيرة لازمة لروح الميت — ومعهم ايضا صوان عليها صحاف فيها فاكهة حولها جريد النخل الاخضر

والطائفة الثانية تحمل الاثاث المعتاد كصناديق الملابس والارائك التي تفتح وتغلق أو ذات المخادع والسرر الجميلة اللازمة للميت وخلفهم خدمة الاصطبل يقلون عربة كاملة الادوات فيها الجعب والسهام ثم الميراخور يقود عربة يسحبها اثنان من جياد الخيل والطائفة الثالثة وهي اكثر عدداً من الطائفتين الاولى والثانية تقل الاواني وصندوقا لقدور الاحشاء ثم قدور الاحشاء نفسها فاوجه التمثال المصنوع من القوى والمصبوغ باللون الازرق والمموه بالذهب ثم الاسلحة والقضبان وعصي الادارة والقلائد والجعلان والنسور المبسوطة الاجنحة على هيئة الفائزة لوضعها فوق صدر الجثة من قبيل الزينة ايام الاعياد ثم السلال والتماثيل الصغيرة ومفتاحاً برأس انسان رمزاً الى الروح وقد يكون بعض هذه الاشياء من الذهب الصريح والبعض الآخر مموه بالذهب حتى ان كل من رآها مارة امامه تخطف بصره لكثرة بهجتها وبريقها

والطائفة الرابعة فيها النائحات يسرن بضجة وعويل وعبد يصب فوق الارض من وقت لآخر قليلا من اللبن كأنه يشير الى ارقاد التراب الثائر ثم يعقبه قسيس متشح بجلد النمر يذر بملعقة من الذهب العطر على جموع الخلق — ومن خلفه يأتي النعش وهو على شكل سفينة القورص فيها تمثالا ايسيس ونفتيس وفي مقعدها المحكم الوضع قد وضعت جثة الميت محجوبة عن العيون وحولها زوجته واولاده يليهم احبابه بآخر الملابس وبيد كل واحد عصا يتوكأ عليها ثم يأتي جيران الميت سائرين بدون نظام وفي هذا الترتيب تمر الجنازة في الطرقات المهمة بنظام تام وفيها سفينة النعش فوق الساقة تسحبها الثيران وتسير الهوينا مستمرة على ذلك مدة ساعات

ما يحصل اثناء تشييع الجنازة

متى خرج النعش من بيت الميت كثر البكاء والنحيب وصاحت النائحات المأجورة بالولولة والصراخ فيصحن ويندبن ويلطمن الصدور ويقلن من الامور ما يستوجب الزفرات والحسرات والاسف الزائد وهذا خلاف ما يحصل من اهل الميت واحبابه

قد [illegible] صريح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ضائعة بعد أطرافها [illegible] [illegible]».

«إلى الغرب [illegible] [illegible] إلى الغرب [illegible] التي كنت أحسن الناس وكنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرئيس إلى الغرب».

هذا ما يحصل من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخيرات التي [illegible] العيش فوق الأرض [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible].

«إلى الغرب أيها [illegible] [illegible] [illegible] إلى الغرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسلاف [illegible]».

[illegible] [illegible] الرجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذكره [illegible]».

ثم [illegible] الجنازة بعد ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إحدى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عادات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الغرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الميت [illegible] [illegible] [illegible] الصورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الدنيا إلى [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسمية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صناعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس وقولا [illegible] الجسم حقيقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي وسط هذا

الملك متعدد مزين بمالات من جريد النخل الاخضر فتطوف حوله زوجة المتوفى واولادها باكية ويكون معها قسيسان عليهما الباس وعمامات كزي المعبودتين لايسيس ونفتيس وعليهما خلف النعش لرثائه ويقف القسيس الفرنس في الجنازة امام النعش وبيده مجمرة يحرق فيها البخور وتكون سفينة النائحات خلف سفينة النعش

اما باقي السفن فانها تسير في مقربة منهما وفيها الجاويف وقوة الرجال وهذا الموكب يتحرك عند ارتحاله والانتقال الى الدار الآخرة فاذا ما رسا النعش في الشاطيء استقبله جموع الناس بالتهليل والاكرام مودعين له وقائلين :

« لقد حان لك الدخول بسلام في القبر فعليك منا السلام فاذهب بسلام الى العرابة واهبط بسلام نحوها نحو بحر الغرب » اه

وقد كان اجتياز النيل عندهم شأن عظيم لان الانتقال من هذه الدنيا الى دار الآخرة يخالف الموت عند الامم اما المصريون فقد عرفوا المكان الذي تذهب منه الارواح لدخولها في دار البقاء وهو عبارة عن فجوة في الجبل الواقع غربي العرابة المدفونة ولا يأتي الارواح المعبودة في سفينة اوزيريس ومن ثم كان عبور الميت النيل هو استعداد روحه وتأهبها للتوجه نحو الفجوة الآنفة الذكر وهناك تترقب مجيء الشمس في سفينتها الى ان تقلت ما فيها من طائفة المعبودات نزلت فيها وسبحت في السماء مخترقة البحار السماوية برمتها في الليل ذلك اما ما كانت سبب جثتها وخلاصها : فلاتها المعتادة كأنها حية في الدنيا او يصطحبونها بكة في نعش حوله النائحات والقسيس ومن خلفها سفن مشحونة بالقرابين ولقد ذهب اليونان بناء على ما فهم من الروايات الى ان اغنياء المصريين كانوا يفضلون دفنهم في العرابة بجانب اوزيريس وهي البقعة المباركة عندهم ولكن لنا من بعض جثث اولئك الاغنياء الذين قيل بدفنهم في العرابة اليوم الموجودة في مقابرهم التي اقاموها في منف او في بني حسن او في طيبة فاتضح ان الرحلة المنصوص عنها في القراطيس المصرية القديمة هي للروح لا للجسد — ولنرجع الى امر الجنازة فنقول ان جموع العالم تصيح اثناء تشييع الجنازة وتقول : « الى الغرب الى الغرب دار الحق لقد فقدناك ويكاك المكان الذي كنت تهواه » وتقول النائحات بسلام بسلام اذهب بسلام ايها المدفوع الى الغرب سنراك ان شاء الله يوم الحشر لانك ستذهب الآن الى الارض التي تمزج الناس بعضها ببعض »

ثم تصيح الزوجة قائلة

وطني يا ابي يا حبيبي قف واستقر في مكانك ولا تبتعد عن المكان الدنيوي الذي انت فيه وارجع ... الى اراك ذاهباً الى السفينة لتجتاز النهر — يا ايها الملاحون لا تسرعوا به ... لانكم ستعودون الى منازلكم اما هو فراحل الى دار الخلود — لماذا اتيت ايها السفينة الاحورية ونزعت مني هذا الذي فارقني ؟؟

اما الملاحون فلا يعبأون بهذه العبارات المحزنة ولا يعيرون لها اذناً واعية بل يقولون كن ثابتاً فوق سطح السفينة لاننا اقتربنا الى الشاطئ .

ومتى ابلت السفينة ... بقوة وصادمت الشاطئ ربما يقع منها بعض الرجال في اليم وكذلك ما ... السفن ... يتساقط منها بسبب شدة الميل بعض القرابين المشدودة ... بالشاطئ ، لكن لا يلتفت احد لذلك بل يستمر الاحباب في تأوههم ورثائهم للفقيد

فما اسعد هذا الممدوح حيث ساعده الحظ فتوجه الى الراحة في قبره الذي اعده لنفسه ... فيسمح له بالذهاب الى الغرب محفوفاً بالخدم من جيل لآخر — وهذا الرثاء لا يثنيهم عن البكاء والعويل

ثم انهم يخرجون المومياء من السفينة ويضعونها ثانياً فوق الزحافة وتحمل الجنازة في موكبها الاول وتسير بها الخدام الى سفح الجبل وهنالك يتقدم في الثيران ... فيحمله الرجال فوق اكتافهم ويسيرون به الى باب القبر المعد لدفنه حيث يجدون هناك ارضاً مسطحة يوضع النعش عليها فينصبون صندوق الميت فوق كثيب من الرمل ويصفونه ... نحو ... العالم كأنه ... يحيي احباءه وكأنه قد ذهب ... في مسكنه الجديد هنالك يتجدد البكاء والعويل وتعلو الاصوات بالنحيب والانين ويرتفع الصياح والصراخ ويأتي اهل الميت بالازهار فيضعونها فوق صندوقه ثم يعانقونه ويودعونه فتقول الزوجة :

« انا اختك ايها العظيم فلا تتركني ... ايها الاب العزيز ان اتباعد عنك ؟ متى ... صرت وحيداً ... — انا اخاطبك انت الذي كنت تود المزاح معي ... ساكتاً لا تتكلم » اه

وتكون جاريتها في هذا الوقت جاثية خلفها فتقول :

« يا قد ... سيدي مني ... خدمه »

ثم تقول الناعمات بعدها

« نوحوا عليه نوحاً وابكوه بلا انقطاع وصيحوا بأعلى اصواتكم ! وقولوا) أيها الرجل العظيم المتوجه الى ارض الخلود لقد نزعت منا فالآن تخاطبك انت الذي كنت تحب حراك رجليك لتمشي مالنا نراك معقولاً مقيداً مكفناً انت الذي كان لك كثير من الملابس الفاخرة وكنت تحب القماش الابيض مالنا نراك الآن راقداً في ثيابك (التي كانت عليك) بالامس

لقد اصبح الذي يبكيك (كأنه) يتيم الاماء والقلب محترق عليك لما اصابه من الحزن وحائماً حول جثتك

وفي اثناء العويل والبكاء على الميت يحرق القسيس البخور ويهرق التراب ويقول (هذا) لحظك ايها المتوفى فلان الصادق القول لدى المعبود العظيم عند ذلك تختفي المومياء في حدثها وتستقر في ظلمات القبر الى دهر الداهرين

ولما كان القبر مسكناً للميت كما كانت الدنيا للاحياء رأوا ان يجعلوا فيه اماكن الزينة ومعمل يأتي فيها اهل الميت بالقرابين والضحايا في كل يوم عيد وفيه اماكن خصوصية لا يدخلها سوى جثة الميت ويزينون داخل تلك الاماكن بالرسوم والكتابة بعد تبليطها بلاطاً نظيفاً يظهر محاسنها ويجعلون تلك الرسوم الواحاً متعاقبة يعلو بعضها بعضاً بانتظام ونظام حتى تصل الى السقف فيصورون حرث الارض والزراعة والحصيد وتحريك الغلال وتربية الحيوانات وصيد البر والبحر ومعامل النجارين وصناع العربات والنساجين والصاغة والزجاجين والخبازين وتحضير الطعام واستعداد الموائد مرفقة بالاغاني ورقص العوالم وكل ذلك لانهم يعتقدون انها تتحول الى حقائق بسر عجيب يتلوها ليتمتع بها الميت في قبره فان اشتهى شيئاً يتغذى به فما عليه الا ان يختار ماشاء من الاثمار او الاشياء الاخرى المرسومة في قبره ومتى وقع نظره عليها تحولت الى حقيقة وتلذذ بها كما كان يتلذذ في دار دنياه تلك هي عقائدهم التي ساقتهم الى زخرف المقابر ولذلك ترى في رسومها صورة صاحب القبر قد اخذت الجثة الشورمن يد خادمها وتعلقت به هذه ماتفعله اموات فقرائهم

اما اموات الاغنياء وارباب المظاهر فانهم لايحتاجون غالب الاحيان في اوائل موتهم الى شيء من المرسوم على جدران القبور لان اهلهم وذويهم يقدمون لهم في المواسم وغيرها مااشتهاه انفسهم من الاكل والمشارب فيذبحون الضحايا من بقر واوز ويقدمون التين والحنطة وغيرها الى امون او اوزيريس او فتاح او حورس فيأخذ المعبود شيئاً منها

لنفسه ويوصل الباقي الى الميت المراد بتلك القرابين ومن ثم وجدت الاوقاف على الاموات ووقفها على شروط كانوا يرسمونها مع قسوس المعابد وهؤلاء يقدمون باسمه موقوف القبر من الاشياء ويقومون بالصلوات والدعوات في الاوقات المعينة وعليه كانت العناية باحياء ذكر الاموات من الامور المهمة عندهم لكن مع وجود هذه العناية ومرور المدد الطويلة على الاوقاف كان ينتهي امرها بالانقطاع او الاعراض عن العادة واندراسها او تبديد الاوقاف عقب الانقلابات الكبيرة وبذلك ينقطع الوارد عن الميت فعندئذ لا يجد امامه الا ما هو مرسوم فوق جدران قبره لكن كيف يحصل للميت القيام والقعود وتكرار الحركة مع ان الموت افقده ذلك والتصبير حوّل جثته الى جسم لا حراك له ولا قدرة فلا يستطيع المشي ولا التكلم ولا النظر ولا تأدية شيء من الوظائف التي هي مدار الوجود فلاجل خلاص الجثة من هذه القيدات المعطلة لعامة حركات الجسم اوجدوا طريقة يسمونها (فتح الفم) وهي ان رئيس القسوس واعوانه [illegible] يوقفون الجثة المحنطة فوق كثيب من الرمل في آخر الطقس المعدة لها ويقرأون عليها الصيغة الخاصة السرية التي تلاها حورس على جثة اوزيريس ثم يطهرونها بالماء القراح والماء الاحمر وبخور الجنوب والشب الوارد من الوجه البحري كما يفعل لتماثيل المعبودات عند الشروع في تقديم الضحايا لها ثم يلبسونها الحلل اللازمة لامثاله من السادات والامراء ويخلصونه من قالب الاكفان ويرجعون له الظل الذي تخلص منه وقت خروج روحه ويردون اليه جميع حركاته فيصير جسمه المحنط حياً في عقيدتهم فيتغذى وينمو كما كان في دار دنياه فاذا كان الحاضرون يذبحون ثور الجنوب ويطعمونه بعد دفن الميت اسرع القسيس تناول فخذ هذا الثور وبتقديمه الى الوجه المستعار الموضوع فوق رأس الجثة المحنطة لاعتقاده انها حية وانها تتناول شيئاً من ذلك وبعد هذه المائدة يأخذ آلة من خشب لها نصل من حديد ويديرها على فم الجثة مريداً بذلك فتح فمها ثم يتلو صيغة على المومياء فيصبح في استطاعتها حسب عقيدتهم الذهاب والاياب والنظر والسمع والكلام وتناول شيء من القرابين التي تقدم لها وتستطيع ان تدعو كل من رافقها يوم الجنازة الى اول وليمة تقدم لها في قبرها بعد الدفن وذلك انهم متى وضعوا تابوت الجثة في [illegible] [illegible] بالقرابين وبالقدور الاربعة التي فيها احشاء الميت والصناديق والاثاث والاكلات التي احضروها مع الجنازة يتلو عليها القسيس صلاة معلومة عندهم بعد وضعها في القبر ثم يخرج من عندها وتقيم عليها النادبون ندباً [illegible] في نور المشاعل بعد

تجهيز هذا المحل تقدم الصيد مائدة لحاضرين امام القبر او في المحل فيحضر في هذه الوليمة تمثال الميت المرسوم رسماً بارزاً في آخر القاعة الثانية ويتوهمون انه يتناول مايخصه من هذه الوليمة حسب عقيدتهم القاضية بان للاشياء روحاً وشبحاً كما للانسان والحيوان متى ذهبت الروح الى قومها نالها الحياة وتتمتع بفضائلها كما كانت في دار دنياها فالشبح الموهوم للكرسي او السرير هو كرسي او سرير حقيقي لجثة الانسان المدفونة فيتمتع بهما ويتلذذ بما يقدم من الشراب والطعام لمنار الجنازة كأنها حية معهم وربما يكونون محصورين في ملاذ الطعام تشتغل النساء بالرقص والعصف وتشترك في اغانيهن تارة الى الميت وطوراً الى الاحياء مع مراعاة السجع فيقلن

اكتسب حظ يومك بالحياة الا لطالة اكتسب حظ يومك لانك متى دخلت قبرك مكثت فيه مكوثاً ازلياً الى دهر الداهرين

فاذا انقضت هذه الوليمة تأهب الجموع للرحيل فعندئذ يقوم العواد امام تمثال الميت وبيده العود ويشرع في نشيد الاناشيد الدينية فيقول مامعناه

الدنيا دار انقلاب وتجدد مستمر اذ الامر الذي قضى به اوزيريس المعبود الكبير من الغرابة بمكان وهو انه من حسن القضاء (والقدر) انه كما فني جسم وانقضى حل غيره مكانه وهذا معروف من قديم الزمان كيف لا وان الفراعنة الاول الذين كانوا يعبدون ودفنوا في اهراماتهم ودفنت معهم في تلك الاهرام جثثهم واشباحهم تركوا ما كان لهم من مقاعد القصور التي شيدوها فانقضى محيهم فلا تيأس (ايها الحي) بل اتبع شهواتك وسرورك قدر ما تستطيع وطول ما العيش في هذه الدنيا فلا تفني نفسك الى ان يأتيك اليوم الذي يتوسل فيه الانسان الى اوزيريس صاحب القلب الثابت فلا يسمع له — كل بكاء الناس لايفيد الميت الذي في قبره فاكتسب حظ يومك ولا تهمل ما فيه مسرتك لم يستطع احد اخذ شيء من امواله الى دار آخرته ولا احد ذهب اليها وعاد اه

اما اعتقادهم في الجثة فبعضهم يقول انها تبقى في القبر مرتاحة الوجود قليلة التحسس بنفسها فلا تبرحه الا اذا انقطع عنها وارد المؤونة اي القرابين التي تقدم لها من لدن اهلها واعتراها الجوع ويحكون انهم يرونها هائمة في القرى وتلتقط بشراهة على البقايا الموجودة فوق الارض وكل القيء والقاذورات ويحدث عندها القحط عوامل الغيظ وحب الانتقام من الاحياء الذين اهملوا امرها فتهجم عليهم وتعذبهم وتجلد

فيهم الأمراض — ويحكون أيضاً أن بعض [illegible] القراطيس [illegible] والليالي [illegible] فأما [illegible] الذين [illegible] إلى المعبد [illegible] عليهم في الأقاليم أن رجلاً [illegible] يوم [illegible] وأوفى [illegible] كثيرة [illegible] فكانت [illegible] يوم [illegible] الطبيعة ولم يتيسر له الخلاص من [illegible] ولم يستطع [illegible] هذا [illegible] كتب خطاباً ذكر فيه [illegible] والبرود الذي كان بينهما وصفاً من الأسباب التي دفعتها إلى هذه الأعمال السيئة فقال ما ملخصه :

ماذا صنعت [illegible] أن هذا اليوم [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] عن [illegible] الأخرى [illegible] إلى ما [illegible] من [illegible]

ثم [illegible] هذه [illegible] من [illegible] في [illegible] فلما وصلت هذا الجواب [illegible] من [illegible] من [illegible] يقول أن الروح [illegible] إلى أرض أخرى [illegible] الأكثر وهي الواقعة في [illegible] وفي تلك الأرض [illegible] الأموات [illegible] تحت رعاية معبود [illegible] أوزيريس وهذه الحيوانات [illegible] أرواح المصريين [illegible] في [illegible] أن [illegible] إلى أوزيريس [illegible] في مملكته وكل من [illegible] إلى [illegible] من [illegible] في مملكته [illegible] مملكة أوزيريس وهي عبارة عن جملة جزر [illegible] من هذه [illegible] البحرية الشرقية [illegible] الشرقية [illegible] ولا يمكن الوصول إليها إلا [illegible] فإذا [illegible] الروح [illegible] الوادي [illegible] في [illegible] الصحراء [illegible] هناك في [illegible] ماء [illegible] هذه [illegible] ولا يمكنها الخروج [illegible] إلا [illegible]

والحيوانات الضارية وفيها سهول فيها حمير وبالجملة فتلك البلاد كثيرة الخطر على الارواح بالطل ويحكون ان كثيراً من الارواح وقعت في تلك المخاطر فهلكت اما ما يكون منها محصناً بالتمائم والتعاويذ بل متوقياً بسر الطلاسم السحرية القوية فانها تقتحم الاخطار وتنجو منها حتى تصل الى شاطئ بحيرة تسمى (حا) وتشاهد هناك الجزائر السعيدة فيأتيها تحوت على شكل الطائر ايبس المعروف بابي منجل او يأخذها على جناحه او يأتيها الملاح المقدس ويأخذها في سفينته الى ان يأتي بها الى اوزيريس فيأخذها هذا المعبود امام اعضائه وهم اثنان واربعون فاحصاً عن عملها في دار دنياها ويناقشها الحساب ويزن قلبها تحوت في كفة ميزان وحينئذ تأتيها معبودة يقال لها (معيت) اي العدالة فتلقنها الاعترافات السلبية تبرءاً من كل تهمة توجهت اليها ثم تدخل بعد ذلك في رياض يقال لها (سخت ايالو) في زمرة الارواح السعيدة وفي رياض طينة الخصوبة يعلو فيها القمح الى سبعة اذرع بما في ذلك السنابل التي تبلغ ارتفاع الواحدة منها ذراعين

والذين هم المكلفون بزراعة محصولاته وتخزين الغلال ولذا ينوب عنهم في هذا العمل الشاق تماثيل صغيرة توضع بجانب جثثهم في القبور يقال لها (شبتي) اي المجيبة وقت نداء صاحبها لمباشرة الاعمال الفلاحية في حقل (ايالو) المذكور في الاوقات المعينة اما باقي اوقاتها فتكون في ولائم مستمرة وفي الظلال ومسامرات ومسرات لانهاية لها

وكثيرون يقولون ببطلان هذه العقيدة وفسادها لما فيها من الخشونة والفظاعة وهؤلاء كانوا يجتهدون في الوقوف على الحقائق وينسبون للارواح درجة اشرف وارقى من ذلك

وكانت لكهنة (امون رع) مذاهب في حقيقة ما تؤول اليه الروح وكلها ضروب من تخمين اللاهوتيين لا دخل لافراد الشعب فيها ومضمونها ان الانسان سيبعث بعد موته ولا يعلم سر ذلك الا الله الحي اه

* * *

الرأي الصريح

في مقالة «الفصيح العامي والعامي الفصيح»

قرأت في الجزء العاشر من مجلة المقتبس مقالا عنوانه «الفصيح العامي والعامي الفصيح» لحضرة الفاضل نعوم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك . قرأته بلهف شديد لاني اميل بسائق من طبعي الى المباحث اللغوية ونقد كلام البلغاء وتمييز القول الفصيح من الغث الركيك . ليكون لي من ذلك مادة استعين بها . وقاعدة احتذي مثالها : اقدمت على تصفح هذه المقالة وللاعجاب باولئك النفر من اخواننا العرب السوريين الذين هجروا وطنهم لكنهم لم يهجروا لغتهم . ولم يذلوها في غربتها . بل رفعوا شأنها وحفظوا من كرامتها . بما نشروه من الجرائد . و[illegible] من الرسائل والكتابات المفيدة . وحضرة نعوم افندي من هؤلاء الافاضل الذين خدموا لغتنا العربية بما ينشره في جريدته (الهدى) التي لم التمس قراءتها وانما كنت اقرأ احيانا نبذة منها في صحفنا العربية اما مقاله (الفصيح العامي) الذي قرأته اخيرا في مجلة المقتبس فقد رأيته اقل قدرا من ان يعزى الى صاحب جريدة (الهدى) . ولاحظت فيه ركاكة في التعبير . وضعفا في الاسلوب . ومواضع النقد والمؤاخذة بلغت من الكثرة مبلغا جعلتني استبعد ان تكون برزت من قلم كاتب المقالة وانما هو المحمول على ان مصحح اصولها في ادارة المقتبس تركها هكذا مشوهة المحاسن مطموسة المعالم . وان لم يكن الامر كما ذكرت فيكون الوسط الاعجمي الذي يعيش فيه اخواننا المهاجرون اثرت رطانته في صراحة لغتهم . وبدلت محاسنه من عروبة السنتهم . والا فكيف نقرأ مقالا لواحد من اشهر كتابهم في مقدمة الكتاب وعداد الملاحظين في اساليبهم وتراكيب كلامهم . وارشادهم الى الطريقة المثلى في التعبير والتحبير . ثم بعد هذا كله نسمع في المقال نفسه من الركاكة والغموض والسفسطة ما لا يتفق وجوده في عشرات من المقالات . الا يكون هذا من الغرائب ؟

لم يقتصر الكاتب على الموضوع الاهم من مقالته : وهو سرد الكلمات العامية التي يحسبها الكتاب دخيلة وهي عربية [illegible] ثم حكم في [illegible] الكلمات الفاظ والالفاظ . لكنه ذهب

في الفين القول كل مذهب وتعرض لنصح المنشئين والزراية عليهم وارشادهم الى الانشاء العالي فسقط في هذا المعرض من عل واتى بأشد مما ينعاه عليهم ويحذرهم منه ولامهم عليه .

ولا يكون من الانصاف بعد هذا ان لا نذكر نموذجاً مما نؤاخذ الكاتب فيه ونلفت نظر القارئ اليه :

اول ما يؤاخذ عليه قوله في العنوان (الفصيح العامي والعامي الفصيح) فانه تكرار لا حسن فيه ولا داعي اليه : ان كلمتي (العامي) و(الفصيح) في هذا التركيب وقعتا صفة لمحذوف كأنه يقول (اللفظ الفصيح في اصله العامي في استعماله) واذا عكس وضع الكلمتين كان المعنى (اللفظ العامي في استعماله الفصيح في اصله) وهو نفس المعنى المستفاد من التركيب الاول فكان ذكره زيادة مستغنى عنها . وليس تقليب الكلمتين هنا كما هو في قولهم (كلام الملوك ملوك الكلام) فان هذا القول له معنى خاص لا يستفاد الا بمجموع التركيبين وقد حمل احدهما على الآخر . اي ان لكلام الملوك ميزة على سائر كلام الناس كما ان للملوك ميزة على الناس انفسهم . فالمعنى المستفاد من الموضوع والمحمول حسن في ذاته . وزاده حسناً قلب التركيب وعكس الالفاظ حتى استحق بذلك ان يعد في جملة انواع البديع .

ثم بعد هذا العنوان اراد الكاتب ان يبين مبلغ حاجتنا الى معجم لغوي يجري في تحليل الالفاظ مجرى معاجم اللغات الاوربية فافتتح الكلام بقوله : (ليس في اللغة العربية معجم واحد يستحق ان يدعى نجعة الرائد بوفرة الشواهد وكثرة الفوائد وضبط الشوارد ولا في غير المظنة ما يدل على ازالة الابهام الخ) فقوله (ولا في غير المظنة) غامض في اتصاله بما قبله مبهم في تعيين المراد منه .

ثم قال (فترى اكثر الكتاب يتورطون فيما لا يعذرون فيه ويتوهمون ان البيان في الدخيل والحوشي والبلاغة في السقيم والوحشي وان كل من هرف عرف !

الكاتب الذي خط قلمه هذه العبارة هو الذي قال بعد سطرين (لقد تهتأ ثوب اللغة حتى كاد يسقط من تقطعه فترى كل من تحيف بيانه عجمة وجدل عن ادعاء ومكابرة يجتحف الفصيح ويستاب البليغ ويحرك حماسه غضباً على كل من ملك من اللغة عناناً وضبط لها بياناً ويكون لا يدري من اي الدهناء هو اخ) اذا سألت معاجم اللغة عن معنى ما ورد في هذه الجملة فقد تجد ان معنى (تهتأ) تقطع وبلي لكنك اذا سألت نفسك عما فهمته منها تجدها لا تحير جواباً ولا تملك خطاباً . واذا الحفت عليها بالسؤال تقول لك يجوح

في ان الكاتب الفاضل يريد ان يوقع ادعياء اللغة والانشاء الذين ينتقصون ء برمم · ويحمون من عيوب القسم »

لذا فانا نرى الاصح منها من تصحيح كثير او الآن هل يعقل ان يكون ركب التهور في كل جمل اللغة قراءا وكتابة بها · وهو ولفظه الجملة الاخرى : « وقليل من ابحث يرجعها – اي الكلمات العامية – الى اصلها · ويقيم من الشأن ما ادهه – الى ما وقع من نحو خمسين عاماً الى اليوم اذ تركب المجتهدون الى لغة العربية الاقدمين ووقفوا بحث والتطبيق والرضا الى التدقيق والتحقيق وقد ترجع شارتهم اللغة الى رونقها الاول بعد خمسين عاماً تأتي الجملة خصوصاً ، كما تكة ظاهر على الكاتب · الذي يريد بقوله « تركب » المجتهدون الى البلغاء — تشبهوا · ولكن هذا الفعل جعدل بالالام · ويكون بمعنى التعهد تارة · والتعرض مرة اخرى : فيقال فلان يتركب لا ال الالا اذا تعهدهم بالصلات والهدايا · وفلان يتركب الامير اي يتعرض له حتى ياتاه · وقوله « مشارب اللغة » صوابه في اللغة لان الشارة من المواطة · وما يتصلبه هل يقال : ثارت من الامر واثبت فيه حتى ان المعهود في مثل ما يريده الكاتب ان يقال الشارة في خدمة اللغة او دراسة اللغة لا الشارة في اللغة · ثم نعى الكاتب بالائمة على المدارس الاجنبية التي توجب على تلاميذها التخاطب بلغاتها · قال : « وبذلك يتسرب العقوق واي من البلد الى قلوب وعقول هؤلاء الاولاد المساكين » فقد نجد التسرب العقوق الى العقول · ومن كنت الاجدر ان التسرب اليه الى عقولهم معنى ولا التشعى بسبب التخاطب باللغات الاجنبية

ثم قال الكاتب « ان البلاء ليس في الادعياء وحده بل في الحالة كل هذا برأيه · والتسرع والتصاغر الاجنبي والتزيد · الظاهر تكلفه والعقوق البادي تحفه مع الوطني ورمج الحادل حتى في اللغة تجنب كل عروة بالية لا جرمها وتحتمل كل درة كنا نعرفها قبل عصنها وقفه في تعابيره الموسوقة »

اليس من صاحب الحقر ان يقع مثل هذا الكلام في مقال نشر ليكون نبراساً يهدي الكتاب الى مواقع الفصاحة والبلاغة وحسن التعبير · ويجنبهم مزالق الركاكة والسلطة والغموض ؟

والغريب من ذلك ان حضرة الكاتب اراد ان يذكر عيوباً للغة فعد منها عيباً يعده قوم مزية من مزايا اللغة العربية ويعده الترتيب امراً طبيعياً لا تخلو منه لغة من اللغات · فقد قال

(ومن عيوب العربية ايراد جموع لامفرد لها وافعال لامصدر ولا ماضي لاحدها . فهل تنيل فلسفة اللغة شيئاً من هذا ؟ وهل يعقل ان واضعي اللغة بنوا كلاً من غير اجزاء ؟ اننا لاننسب هذا الخلل الا الى مدعي المحافظة على سلامة اللغة او يكونون يحافظون على قديم عقيم لايسلم به عقل سليم)

لانرى علاقة بين فلسفة اللغة وبين ان يكون في العربية جموع لامفرد لها : عدّ اهل اللغة طائفة من الجموع لم يعرف لها مفرد : مثل محاسن ومذاكير وتعاليد . فذهب بعضهم الى انها لامفرد لها . وحقق آخرون ان لها مفردات اهملت في الاستعمال . وربما كان المراد من قول الاولين (لامفرد لها) اي في الاستعمال لا الوضع فلا يكون بين الفريقين خلاف .

ولابد من داع دعا اهل اللغة الى اهمال تلك المفردات . وقد قالوا ان جمع (لب) (الباب) لكنهم لما رأوا الجمع ارشق في النطق واخف على السمع اكثروا من استعمال الجمع واهمال مفرده وهكذا كان دأب القرآن الكريم في استعمال الجمع دون المفرد .

ومثل هذا يقال في الفعل الذي لم يستعمل مصدره اولم يستعمل ماضيه .

فليست المسألة اذن من مسائل الفلسفة . وانما هي من مسائل تخير ارشق كلمات اللغة للتخاطب والتفاهم .

وفلسفة اللغة لايصلح ان يكون التعمق فيها مدعاة الاجادة في المنظوم والمنثور . كما كرره الكاتب في مقاله : فان تلك الفلسفة علم نظري اكثر مما هو عملي . وله ثمرة خاصة به غير تجويد الانشاء وتحبير الكلام الذي يتوقف على استظهار كثير من كلام البلغاء واطالة النظر في اساليبهم والفطن لمناحي كلامهم . هذا هو الطريق لتحصيل ملكة الانشاء . اما فلسفة اللغة فلا يكون من اثرها ذلك بل ربما كان للاشتغال بها اسوأ الاثر في ضعف تلك الملكة والعجز عن تحدي الكلام البليغ .

وقد غلا حضرة الكاتب في الرفع من شأن فلسفة اللغة والحط من قدر زملائه الكتاب الذين لم ينالوا حظاً من تلك الفلسفة حتى قال :

(نحن ابعد ابناء اللغات الحية عن وضع الكلام في مواضعه واقامته في مواقفه، لاننا لاندرس فلسفة اللغة بل لان اكثر اصحاب الجرائد والمجلات والمترجمين والمؤلفين من غير الاكفاء الا بالتبجح والادعاء . او ان اللغة امست واسطة للكسب والارتزاق حتى بالعبث والنفاق)

فقد جعل حضرته علة تقصير الحوادث في وضع الكلام مواضعه جهله بفقه اللغة . أفهل هذا حق ؟

ومما انتقده الكاتب قوله (دام بقاؤه) فقال (ان طلب الدوام = حماقة وحرام) والنهم في هذا القول قد طلبوا البقاء في دار الفناء وخلودا من اعدت لهم الخلود) . وهذا ذهول من حضرة الكاتب : لان اصل الدوام في اللغة السكون ومنه (ماء دائم) . ويستعمل ايضاً في طول البقاء وامتداد المدة ، ومنه الديمة المطر الذي يستمر تهطاله بضعة ايام . ومنه ايضاً استعمال « مادام » فاذا قلت اجتمع بك مادمت في هذه البلدة كان المعنى مدة بقائك فيها . فقول الكتاب دام بقاؤه هو من الدعاء بمثابة اطال الله بقاءه . نعم قد يراد بالدوام الخلود كما في القرآن الكريم (اكلها دائم وظلها) والضمير يرجع الى الجنة كما ان الخلود نفسه يراد به طول المدة احياناً كما ورد في القرآن الكريم عن اناس لايكونون كافرين ومع هذا حكم عليهم بانهم يدخلون النار خالدين فيها ففسروا الخلود بانه طول المكث لا المكث الابدي .

ومما انتقده ايضاً وسهى فيه قوله (همى الدمع من عيونها) فقال : « كم من عيون لها » يشير الى ان صوابه ان يقال « من عينيها » . لكن اهل اللغة يجوزون استعمال صيغة المثنى في الجمع والجمع في المثنى بل يجوزون احياناً استعمال المفرد في الجمع والجمع في المفرد . ومثلوا لكل ذلك . وذكروا له اسباباً معتبرة عند اصحاب اللغة . في القرآن الكريم « لقد صغت قلوبكما » . وكان الظاهر ان يقال : « قلباكما » لان المخاطبين اثنان . وما قلبان لا قلب . لكنهم كرهوا اجتماع علامتي التثنية في لفظ واحد . اما قول « همى الدمع من عيونها » فيأولونه بارادة المبالغة وان المرأة كانت كأنها تبكي بعيون كثيرة . لفرط ما اسبلته من الدموع الغزيرة . واكثر ما اخذه الكاتب انه عاب اخوانه الصحافيين في امر تكاد ترى مثله ماثلاً امام عينيك وملموساً تحت يديك في كل جملة من جمل مقاله . مثال ذلك انه انتقد في قوله « ارسلت له » وصوابه « ارسلت اليه » . وانتقاده صحيح لكن الرصفاء لايستحقون عليه كل هذا الازراء والتوبيخ فقد قال في هذا الصدد

(اصعب ما في اللغة في القاموس الفسيح احسان استعمال حروف الجر وكل مدقق يتناول الجرائد والمجلات الا العدد القليل منهن يضحك من كثرة الغلطات التي

لا يقدر منشئ ان يطأها وفي مقدرة قرائه مجمر او في رأسه قوة تميز بين هذا وذاك الغث الخ)

ولكن هل تحسب حضرة الكاتب في نجاة من كل ما ينتقص به زملاءه · وهل تراه احسن استعمال حروف الجر ووضعها مواضعها اللائقة بها ؟

قال في هجو اولئك الزملاء الكتاب : (فترى اكثر الكتاب يتعرضون فيما لا يعذرون عليه) اخطأ الكاتب في استعمال الحرفين — « في » و « عَلَى » في جملة واحدة قصيرة · يقال تعرض عليه اي كذب وافترى · ولا يقال تعرض فيه · ويقال عذره في عمله · ولا يقال عذره على عمله · فكان الواجب على الكاتب ان يقول (يتعرضون الى ما لا يعذرون فيه) · على ان هذه الجملة برمتها لا معنى لها او لا معنى لاستعمال التعرض في هذا المقام

ومما قاله في صدد التهكم بالكتاب والمنشئين : « وهكذا لا نكتب ونكاتب بفهم وسهولة وبساطة وسلامة » · حقًا ان حضرته اشفق على القراء من اذى ما يجالهم من كد الذهن اذا قرأوا كثيراً مما يكتبه الكاتبون لكنه لا يشفق هو عليهم في مقاله هذا بل صرعهم بثالثة الاثافي منذ قال في خاتمة المقال · وانا نعيده على اطلاع قراء المقتطف وان طال :

« ثم ما هي فائدة الحركات في اللغة اذا كنا لا نريد الا نصرف عن جعل الواو « الشفيفة الحد » ؟ في اولى وعمرو وحيوة وصلوة بحجة التجميل وازالة اللبس وهلا يوجد غير هذه الكلمات في العربية حاجة الى الضبط ؟ ثم ما هي فائدة الحركات اذا كنا نكتب « مائة » ولا يجوز لنا ان نكتب « مؤنثه » إلفة ؟ ثم كيف يعقل ان تكون جموع لا مفرد لها مثل شلة وعاطر ومحاسن وشماطيط وما جمعه الثعالبي وغيره وهل كان كل ما لا يكون منه الجمع لا يكون وضعه الواضع حريا على القياس ؟ وكيف يمكن ان تكون المطاوعة في فعل ولا تكون في آخر مثله تماماً ؟ وكيف تكون صيغة افعل التفضيل في ما لا فعل له كقولهم هو اقطع منه ؟ او كيف يكون مضارع لا ماضي له كقولهم يذر ويدع ؟ او مزيد لا مجرد له · والامثلة متوفرة · ويشمئزات العربية بعد ان كانت متخلفة · ونناصح كل من لم يكن فصيحاً وان يكون متفصحاً · اوجب ان يرجع الناس الى فقه اللغة الذي لا اثق به كتاب ابي منصور الثعالبي بل فلسفة اللغة حتى لا يرسل كل من اعتز بقدرته الكلام على عواهنه ويحسب ان من جمع كلمة الى كلمة كان شاعراً وناثراً ولعله كلفة يجب الاقلال من التزيد المبهم الذي لا يزيد الا اشكالاً والاعتدال في تعليم القواعد بحسب كل

مذهب [illegible] والاستكثار من [illegible] ولا سيما ما يعرض [illegible] الدارس [illegible] كل كلمة [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] الاستشهاد [illegible] الأصل [illegible] والله ولي التوفيق

[illegible] في [illegible] اللغة العربية [illegible] من [illegible] عن [illegible] الكلمة [illegible] ولا [illegible]

[illegible]

الآثار والأنباء

الآداب العربية

رأى أحمد زكي بك بعد [illegible] من مخطوطات السلف في علوم مختلفة [illegible] حكومة مصر [illegible] بالطبع [illegible] الكتب [illegible] العربية [illegible]

موسوعات

نهاية الأرب في فنون الأدب [illegible]

مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري

جوامع العلوم لفريغون تلميذ ابي زيد احمد بن سهل البلخي

ادب وبلاغة وانشاء

الفاخر للمفضل الضبي

ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لابي تمام

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي

التسهيل بالتثقيل وهو المعروف بتسهيل السبيل الى تعلم الترسيل للحميدي

رسائل وخطب واشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي من جمع حفيده

مجموعة ترسل القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني

حديث

عيون العجائب

اكرام الضيف

آداب الملوك

كتاب التاج للجاحظ

محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن امر بارسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف ينبغي لمن ارسل الى ملك ان يعمل في الاحتياط لنفسه ولمن ارسله ومن ذم من الرسل ومن حمد لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء

كتاب تنبيه الملوك (وسياساتهم في تدبير الامم والممالك)

التراجم

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقاضي الاكرم الوزير القفطي

نزهة الالباب في الالقاب لابن حجر

التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق ابي سعيد جقمق لابن عربشاه

هدية العبد القاصر الى الملك الناصر ابي السعادات محمد بن السلطان الملك الاشرف لعبد الصمد الصالحي

سبك النضار وكسب الفاخر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف السيفي قايتباي الاسد الظاهر كافل المملكة الغزية (في ايام قايتباي) لعبد الله بن محمد بن عبد الله الزكي الغزي الحنبلي

التاريخ

كتاب المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب

ذيل تجارب الامم وتعاقب الهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه تأليف ابي شجاع احد وزراء الدولة العباسية

درر التيجان وغرر تواريخ الزمان لابي بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري المصري

كنز الدرر وجامع الغرر له ايضاً

النسب

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الاشرف ابي النصر قانصوه الغوري

الجغرافيا

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد احمد بن سهل البلخي (بالخرائط)

صورة الارض وصفة اشكالها ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالاعمال المجموعة اليها (بالخرائط)

هيئة اشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض (بالخرائط)

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجار Roger للشريف الادريسي (بالخرائط)

علوم طبيعية وميكانيكية

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب

الباهر في علم الحيل

الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالاشكال والصور)

رحلة

تاريخ الامير يشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وفتوحاتهم في آسيا الصغرى في ايام السلطان الملك الاشرف قايتباي)

علم حفظ الصحة

كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطبيب في عصر السلطان قانصوه الغوري

علم الحيوانات

الدر المنتقى في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر به ملك الارمن في خزائن العباسيين عند ما اجتاح التتر فنقله الى بلاده وامر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية الاصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الارمن حينما فتحوها فترجمه الى العربية ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الاسرى من الارمن)

طب الطيور (مستخرج من خزانة الرشيد)

علم المعادن

الجماهر في الجواهر لفيلسوف الاسلام بالهند ابي الريحان البيروني

ازهار الافكار في جواهر الاحجار للتيفاشي

علم الفلك

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني

علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط بيلك بن عبد الله القبجاقي

علم الموسيقى

كتاب العود والملاهي للمفضل الضبي

كشف الهموم والكرب بشرح آلة الطرب (بالصور والاشكال)

علم الحرب

العز والمنافع للمجاهدين بآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)

الانيق في المجانيق (بالصور والاشكال)

التذكرة الهروية في الحيل الحربية للسائح الهروي

ديانات قديمة

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب مسطس الذي احرقه خصومه وترجمها احد الصابئين مع شرح الاناشيد والالحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين وبديانة المجوس)

كتاب الاصنام لابن الكلبي

فنون مشرقية

لطائف المعارف النيسابوري

مؤلف السجع مختصر طرد السبع لصلاح الصفدي

الالمام باداب دخول الحمام

الكوكب الدري في اخبار السلطان الغوري

نفائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجماعة من العلماء في عصر السلطان الغوري وهو في مجالسهم

الترفق في العطر للفيلسوف الكندي

كشف الانظمة المستعملة في مصر في عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

بسط الشرق

من اهم ما لفت انظار الغربيين في معرض الصناعات الاسلامية في ميونيخ في العهد الاخير قسم البسط والسجادات الشرقية فقد اكبروا ما عليها من الكمال الفني من حيث الالوان والنقوش والتراكيب وهيهات ان تعبر الالفاظ عن جمال نقشها وطرزها ولمعها ورسمها وجمال صباغها ونظام اشكالها وترصيعها وتوزيع زخرفتها السالمة من كل خلل . وكانت احدى الحلقات المهمة من اهم هذه القطع سجادة اسمها « ربيع كسرى » يرد عهدها الى الدولة الساسانية التي قضت عليها دولة العرب في القرن السابع للميلاد وقد طرز فيها الذهب بالاحجار الكريمة وفيها صور ينابيع وانهار واشجار واصناف بديعة تأخذ بمجامع القلب . ولقد نسج الفرس بسطاً من هذا النوع المسماة بسط الحدائق قبل قيام دولة الاكاسرة بالف سنة فكانوا يصورون فيها غدراناً فيها اسماك واشجار الوانها مزهرة تتساقط عليها الطيور . ولم تكن تجعل هذه السجادات التي لا تدوس عليها الارجل الا منبسطة على الجدر كما هو الحال في اوربا اليوم بل كانت تبسط على الارض . وهي من عهد ارتقاء الصناعات الفارسية اي من القرن السادس عشر وكانت تباع منذ عشرين سنة بقيمة مئات من الفرنكات اما اليوم فتباع بما يوازي ثقلها ذهباً . ومما عرض في هذا المعرض بساط اسمه « بساط الصيد » وهو ملك بلاط النمسا ولم يكن امبراطورها فرنسيس يوسف ليرضى بعرض هذا الكنز الذي يحمي به قصره من قبل وهو معمول في القرن السادس عشر ايضاً وفيه صورة رجل يطارد اسداً وهذه الصورة

في بلاد الصين رمز الى طول الحياة وكثيراً ما كانت الصناعة الفارسية تنقل عن الصين وتقلدها في مناحيها .

معجم انكليزي

بدأت احدى بيوت المطابع في اكسفورد من بلاد الانكليز بطبع معجم للغة الانكليزية منذ سبع وعشرين سنة برئاسة السر جايمس موري وهو ارقى بموضوعه من المعاجم الكبرى في اللغة الافرنسية مثل لتره والانكليزية مثل وبستر والالمانية مثل كرم . فيذكر هذا المعجم تاريخ كل مفردة وما توالى عليها من النشوء مع ايراد الشواهد لذلك ويقوم بتأليفه الف ومائتا لغوي انتقوا من مشاهير علماء اللغة الانكليزية . وقد بلغ مجموع عناوين الكتب في مكتبة تأليفه عدة ملايين تتألف منها خزانة كتب هائلة اقتضت ان يبنوا لها بناية خاصة من الحديد مخافة ان تسري اليها النيران وهذا المعجم يصدر في اوقات غير معينة وقد بلغوا به الى حرف ت

ويقدرون بانه ينتهي سنة ١٩١٣ [illegible] طائلة ولكن نفقاته قد جمعت مقدماً باشتراك بعض الكتبة به . فاعظم واكرم بامة لها هذا القدر من العلماء في لغتها عدا من لم يقع عليهم الاختيار وبلاد يطبع فيها مثل هذا المعجم الهائل الذي ربما تجاوز ثلاثين مجلداً وشركته تربح به من اول يوم

بردي قديم

اوصى احمد الصديقي القسم المصري في المتحف البريطاني باعظم قطعة من ورق البردي عرفت حتى الآن طولها ٤١ متراً وعرضها ٥٠ سنتيمتراً وقد حفظت حروفها ورسومها سالمة من كل سوء . ويرد تاريخها الى ما قبل ٣٠ قرناً وهي عبارة عن صورة ثمينة من كتاب الاموات مشفوعة بابتهال الى الرب عمون اعظم معبود في ثيبة وقد كتبت هذه الورقة قبل الف سنة من التاريخ المسيحي لابنة الملكة [illegible] وهي ذات شأن عظيم في تاريخ الاديان .

تسليات الامراء

قالت الصحف ان السلطان المخلوع عبد الحميد سجين قصر الاتيني في سلانيك يصرف بعض اوقاته في النجارة بعد ان انزل عن عرش السلطنة . والعادة في الملوك والامراء ان يتخذوا تسلية من التسليات البيتية في الغالب او عمل من الاعمال اليدوية يروضون بها انفسهم وحواسهم وكانت هذه العادة شائعة كل الشيوع في فارس وبخارى

وافغانستان وبلوجستان وغيرها من الاصقاع [illegible] في الشرق [illegible] شيئاً ولكن ما كان من [illegible] الاهالي [illegible] حضارتهم اصبح الآن من مميزات الاوربيين في [illegible] او صناعة يدوية [illegible] خصوصاً [illegible] من الاحياء والاموات فقد كان الدوق كارل تيودور [illegible] طبيباً [illegible] العيون مجاناً [illegible] وكانت [illegible] منصرفة الى دراسة [illegible] وحمل الامير [illegible] السيارات . [illegible] في [illegible] قاطرة القطار [illegible] ويخصص ملك [illegible] شطراً كبيراً من وقته في عمل [illegible] . واخترع [illegible] آلة [illegible] جديدة [illegible] . واخص الامير [illegible] في [illegible] في التجارة . اما [illegible] اليوم [illegible] هو [illegible] ايضاً في تربية المواشي [illegible] كانة من الطراز الاول . والامير [illegible] ماهر وكان [illegible] جزءاً كبيراً من وقته في تربية [illegible]

اعظم البوارج

[illegible] الانكليزية [illegible] اعظم موالها [illegible] حتى الآن [illegible] ([illegible]) [illegible] كل واحدة منها ٥٦ [illegible] وسرعتها [illegible] عقدة في الساعة [illegible] الف حصان

[illegible]

[illegible] بلا عمل ([illegible])

[illegible] الاخلاق [illegible] وطلب

[illegible] ([illegible])

[illegible] (كتلا)

الاقتناع هو الارادة الانسانية البالغة ابعد مراقيها « بالزاك »

ابداً يظل المرء غير راض عن حاله اذا قاسه باحسن منه (لافبس) .

اياك والتساهل في النفقات الصغيرة لان ثقباً صغيراً يجري فيه الماء تغرق منه سفينة كبرى « فرانكلين »

ان العلامة الظاهرة للحزن الكبير تأتي في الاحياء كما تكون القباب للجثث في الاموات فانها كثيراً ماتكون علامة الكبرياء اكثر مماتكون علامة الحزن والفضيلة « شاتوبريان »

كلنا محكوم علينا ان نموت وما الولادة الا مبدأ الموت « غوتيه »

ان الاكثار من الكلمات للتعبير عن اثر شعور اشبه بقطعة من الذهب تبددها بنقود زائفة « بومارشيه »

الاموات غير مرئيين ولكنهم غير غائبين « هوغو »

القلب عقل لا يعرفه العقل نفسه « باسكال »

اذا سار المرء في خطاه يستحيل ان يصل الى الحقيقة « جوي »

لايجني خريف الحياة الا ما غرسه كل يوم منها « كراتري »

الانسانية تأمرني ان اظن خيراً اكثر مما اظن شراً « بوسويه »

من عاقب وهو في حال الغضب فلا يريد من عقابه الاصلاح بل الانتقام « مونتين »

ان مما يصعب علينا ان لانكون في اتفاق مع حبنا ذاتنا « اسبل »

كلما وقع في نفس الانسان ان ليس شيء مستحيلاً يقوم باعمال اكبر مما كان يظن « مالرب »

من الامراض ان يطلب المرء الموت واعظم منها مرضاً ان يخاف الموت

الشهوات كانواع الاطعمة ابسطها هي التي لاتتقزز منها النفس

على المرء ان يطيل نظره في نفسه قبل ان يفكر في الحكم عليه

الطاعة اعظم فرحة للمرأة بعد الحب

على المرء ان يحبب نفسه لان البشر لا يعدلون الا مع من يحبون

كانت الضرورات في المجتمعات القديمة هي الزوائد اما في المجتمعات الحديثة فان الزوائد هي الضرورية

اذا اردت ان يظن بك خيراً فلا تذكر انت ذلك (باسكال)

نحب العدل كثيراً وقلما نحب العادلين

الواجب علي أن أقوم بما تفرضه علي الحياة من الواجبات في أي صورة ووظيفة ولكن الواجب القيام بها .

الكسلان الصحيح الجسم أردأ من المريض لانه يأكل ضعفين ولا يعمل عملاً .

ان من يهتمون أبداً بصحتهم هم كالبخلاء يجمعون الكنوز دون ان يستمتعوا بها

ان المفطور على الاستقامة التامة لا يرضى عن التخفيف في الاخلاق كالاذن الصحيحة السمع لا ترضى عن الموسيقى الرديئة .

ان من يعتقدون من نفسهم الذكاء اكثر من غيرهم هم أقرب الى الانخداع غالباً

العيشة أم يقول عنها الانسان عند ما يناديه داعي سعده وهي تنتظرك يوم تصيبك البوائق (دي ليني)

ان اصلاح نفوس اكثر الناس عبارة عن ابدال الالقاب والابدال على رذائلهم

الافكار رأس مال لا يأتي بفائدة الا في ايدي من رزقوا القرائح والعقول .

تأتي على المرء احوال يكثر فيها تمتعه اكثر من الذكر ويتمنى الدموع ان تجري في مآقيه فلا يجدها

السكك العثمانية

اصدر المسيو الكميس دولي كتابه الرابع عشر في احصاءات السكك الحديدية العثمانية وحساباتها في السنة الماضية جاء فيه ان دخل السكك الالمانية في تركيا كان متوسطاً اما مجموع الدخل في السلطنة فقد زاد عن السنة السابقة اذا حسبنا نقص من سكة الروملي من جهة البلغار بعد اعلنت استقلالها وقدر النقص ٣١٠ كيلومترات . وقد نقصت النفقات الكيلومترية في السلطنة ٥٧٩ الف فرنك ونقص كثيراً في ميزانية سنة ١٩١٠ . اما السكة الحجازية فقد بلغ طولها ١٥٠٠ كيلومتر ودخلها ٣ ملايين و ٨٠٠ الف فرنك . وهاك ما اعطته الحكومة العثمانية من الامتيازات الجديدة : ١ً تمديد سكة بغداد بقدر خط يبلغ طوله ٨٣ كيلومتراً وقد بدأت الاعمال في نقط مختلفة منه وما تقرر انشاء هذا الخط الى حلب . ٢ً تمديد خط حمص — طرابلس وطوله ١٠٢ كيلومتراً ويصل الى [illegible] . ٣ً امتياز فرع من بالدرما الى صوما وطوله ٩٠ كيلومتراً ويصل الى ميرو بحر مرمرة وبذلك تمر السالفة بين ازمير والاستانة . ٤ً امتياز فرع من [illegible] الى اسكي شهر وطوله ٤ كيلومترات وهو لشركة الروملي [illegible] الاخيرة لا تتجاوز [illegible] كيلومترية [illegible] ومجموع

LIBRARY

الخطوط الاجنبية الجاري العمل بها يبلغ طولها ١١٥٢ كيلو متراً منها ١١٠٢ كيلو متراً في آسيا و٤٠ في افريقيا وهذا بيان توزيعها على الامم

[illegible]٨ كيلو متراً للالمان و[illegible] للفرنسيين و٤٠ للنمسويين

وهذا بيان [illegible] الامم مالاً من السكك جمعاء في السلطنة

١٨٧ [illegible] للفرنسيين و٩١[illegible] للالمان و١٥٠٠ للعثمانيين و٩٥٥ [illegible] وبين و٩٠٩ للانكليز و[illegible] لامم مختلفة

ويتبين من ذلك ان الالمان اذا اتموا مد الخطوط المعهودة اليهم يصبحون في مقدمة الجميع اذ يبلغ مجموع خطوطهم ٢٣٢٩ كيلو متراً ويتلوهم الفرنسيون بخطوط مجموعها ١٩٨٩ كيلو متراً

* * *

مخطوطات ومطبوعات

الدروس العربية

ألّف الشيخ مصطفى الغلاييني طبع بالمطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٢٨ ص ٨٨

اراد صديقنا صاحب هذا الكتاب ان ينشر من قلمه كل ما فيه تصحيح الافكار وبث العلم ونشره وهذا القسم من سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة كتبه بعبارة سهلة يفهمها التلاميذ وشفعه بتمارين نثرية وشعرية تفيد في احكام ملكة الاعراب فنشكره على غيرته على الآداب ونرجو له اتمام هذه السلسلة

الطريقة القدسية

او طريقة جديدة للقيودات المزدوجة لواضعها الياس بك القدسي طبع بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق ص ٣٢

اجاد صديقنا في وضع هذا الكتاب في علم الدوبيا او طريقة القيود المزدوجة وقد قال في مقدمته ان الايطاليين كانوا اسبق الامم الى استعمال هذه الطريقة في منتصف القرن الرابع عشر وكان اول كتاب ظهر في انكلترا من نوعه سنة ١٥٦٩ سماه مؤلفه فن حسابات التجار الطليان او مسك الدفاتر بالقيودات المزدوجة وقد وجد في مدينة جنوة سجل امين صندوق البلدية مؤرخاً في سنة ١٣٤٨ وفيه الحسابات مدونة على

هذه الكيفية ولكن هذه الطريقة لم تشع في اوربا الا في القرن السابع عشر والثامن عشر قال ولم تدخل هذه الطريقة الى بلادنا الا نحو سنة ١٨٦٥ اذ قام المعلم سليم غالية الدمشقي وطبع كتابه البدر المنير في اصول التحبير والف بعده المعلم طاهر خير الله الشويري كتابه لمحة الناظر في مسك الدفاتر ورسالة ترويض المباشر في مسك الدفاتر وتبعه آخرون ووضعوا كتبًا على الطريقة الايطالية وقد شرح المؤلف طريقته الجديدة المبتكرة الحسنى شرحًا يفهمه طالب هذا العلم النافع فله منا الثناء على غيرته وفضله

ديوان سلامة بن جندل

رواية ابي سعيد الاصمعي نشره الاب لويس شيخو طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٠ ص ٤٩

نشر هذا الديوان في مجلة المشرق اولًا عن نسختي الاستانة والاسكندرية وعلق عليه منشئها الباحث ملحوظات واصطلاحات وعد سلامة في شعراء النصرانية بالطبع . وشعر العرب العرباء كله مما يقتضي لناظر الادب الشكر على عنايته بنشر آثار العرب في ابدع مظهر اظهرها

كتب متفرقة

الاحكام السلطانية — هذا الكتاب للماوردي المتوفى سنة ٥٤٠ مشهور متداول وقد أعيد طبعه الآن وعني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني و يطلب من محل محمد امين افندي الخانجي في مصر والاستانة

دروس التاريخ الاسلامي — للشيخ محي الدين الخياط وقع في ٩٦ صفحة وهو القسم الثالث منه يشتمل على مجمل تاريخ بني امية في الشرق وخريطة للدولـــة العربية الاسلامية ويطلب من المكتبة الاهلية في بيروت .

الخراج في الشرع الاسلامي — كراسة للمسيو كلوديه طبعت في تونس باللغة الافرنسية ذكر فيها تاريخ الخراج في ١٦ صفحة

هل اللغة العربية ميتة — كراسة للمسيو كاموجي قدمها الى المجمع العلمي القرطاجني في ١٧ صفحة قال فيها ان العربية لاتشبه الافرنسية فقد كانت زاهرة الف سنة ومنذ ثلاثمائة سنة وقفت عن النمو اما الافرنسية فانقضى عليها الف سنة وهي في حال التثبت واخذت تنمو منذ ثلثمائة سنة وليس القرآن هو السبب في وقوف العربية بل ابناؤها وجهلهم عن العلم

وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان — هو كتاب وضعه الدكتور سعيد ابو جمرة صاحب الافكار البرازيلية منذ بضع سنين ونفدت طبعته الاولى فأعاد طبعه الآن واصفاً هذه الامراض المدهشة وعلاجها وطرق التوقي منها بشكل عملي وقد وقع في ١٧٢ صفحة من قطع الوسط وهو يعد من الامهات في هذا الباب

مجلتان جديدتان

الورقاء — مجلة علمية ادبية صناعية منشئها الخوراسقفوس جرجس شلحت تصدر في حلب مرة كل شهرين في ٧٦ صفحة وقيمة اشتراكها ريال في حلب وخمسة فرنكات في غيرها

[illegible] الصبا — مجلة ادبية فنية فكاهية تصدر في حمص مرة في الشهر لصاحبها شكري افندي فارس توما في ١٦ صفحة وقيمة اشتراكها ١٠ غرشاً في حمص و١٥ في غيرها او ٣ فرنكات وربع في الخارج

خاتمة السنة الخامسة

نحمدك اللهم ان يسرت لنا اتمام هذه السنة من المقتبس الى الحد الذي نحاوله منذ اول تأسيسه . وبعد فقد اضطرنا الحال الى التأخر في اصدار اجزاء هذه السنة بالعود الى اعتبار المحرم اول سنة المجلة ومحو المدة التي انقطعت فيها عن الصدور اشهراً في العام الثالث فاصدرنا اجزاءه الاثني عشر شهراً في نحو ستة اشهر والفناها كذلك حتى جاءت بفضل الله وبيض ايادي مؤازرينا من اهل البحث والعلم لا تقل في تجويد الموضوعات عن السنين السالفة ان لم نقل انها احسن على كثرة ما انتاب محرري المجلة من العوارض . وكل مأمولنا ان تخرج هذه الصحيفة في سنتها السادسة في مظهر ارقى يكون لائقاً بشأن العصر ونهوض البلاد بكثرة سواد الراغبين في العلم والعمل اليوم بعد اليوم والله نسأل هدايتنا وتسديدنا والتجاوز عن هفواتنا وعثراتنا وهذا جهد المقل وما على من يبذل جهده من حرج والسلام .